الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو عند السهيلي

إعداد

أروى عبد الرحمن سالم أبو زيد

المشرف

الأستاذ الدكتور حسن موسى الشاعر

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في تخصص

اللغة العربية وآدابها / اللغويات

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعة الهاشمية

الزرقاء- الأردن

24/3/2011

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ..٢٠١١/٣/٢٤.............................

أعضاء لجنـــــة المناقشـــــة	التوقيـــــــع
الأستاذ الدكتور حسن موسى الشاعر/ مشرفا ورئيسا أستاذ النحو والصرف	....
الأستاذ الدكتور عبد الكريم مجاهد مرداوي/ عضوا أستاذ اللغويات العربية	....
الدكتور منير تيسير شطناوي/ عضوا أستاذ اللغويات العربية المشارك	....
الدكتور عودة خليل أبو عودة / عضوا أستاذ اللغويات العربية جامعة العلوم الإسلامية العالمية	....

الإهـــــداء

أهــدي هــذا العمـــل...

إلى أمي، إلى أبي

سنبلتا قمحٍ في صحرائي

***

إلى أخي خالد

عزم، وأمل، وابتسامة

**

إلى زوجي محمد الذي

منحني الثقة والسعادة

**

إلى عائلتي، إلى يوسف، إلى عبير، إلى حازم

أهدي هذا الجهد

**

إلى عمي

ذلك النجم المحلق في السماء

الشكـــــــــــر

أشكر الله تعالى الذي هيّأ لي التوفيق.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور حسن الشاعر لقاء ما نصحني ووجهني وترفق بي.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة الموقرة لقاء ما تَكبدوه من عناء قراءة هذه الرسالة.

كما أشكر كل من قدَّم لي العون والمساعدة، والله ولي التوفيق.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
لجنة المناقشة	ب
إهداء	ج
شكر وتقدير	د
ملخص الرسالة	ي
مقدمة	١
التمهيد وفيه مبحثان:	
المبحث الأول: التعريف بأبي القاسم السهيلي	٥
عصره	٦
اسمه ونسبه	١٠
مولده ونشأته	١٢
حياته العلمية	١٤
منزلته العلمية	١٥
شيوخه	١٦
تلاميذه	١٧
آثاره	١٧
شعره	١٩
وفاته	٢١
المبحث الثاني: التعريف بكتبه	٢٢
١.أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه ويشمل:عنوانه، وأهميته وقيمته، ومسائله.	
٢.نتائج الفكر ويشمل:عنوانه، ومنهجه، ومسائله.	
٣.الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ويشمل:عنوانه، والغاية من تأليفه.	
الفصل الأول: الحديث النبوي الشريف ودوره في تقعيد النحو في الأندلس	٢٨
المبحث الأول: الحديث النبوي الشريف	٢٩

أولا: مفهوم الحديث النبوي الشريف.. ٢٩
ثانيا: فصاحة الرسول- صلى الله عليه وسلم-... ٣٠
ثالثا: أهمية الحديث النبوي الشريف.. ٣٢
رابعا: روايته وضبطه.. ٣٤
خامسا: تدوينه.. ٣٩
المبحث الثاني: الاستشهاد بالحديث النبوي عند نحاة الأندلس.......... ٤٢
أولا: السهيلي... ٤٧
ثانيا: ابن خروف... ٤٨
ثالثا: الشلوبين.. ٥٠
رابعا:ابن عصفور... ٥٢
خامسا: ابن مالك.. ٥٤
سادسا: أبو حيان الأندلسي.. ٥٧
الفصل الثاني: منهج السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف............. ٦١
المبحث الأول: طرق الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي..................... ٦١
أولا: الاستشهاد بحديث نبوي أو أكثر... ٦٣
ثانيا: الاستشهاد بحديثين نبويين شريفين.. ٦٥
ثالثا: الاستشهاد بثلاثة أحاديث نبوية شريفة... ٦٦
رابعا: الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم......................... ٦٧
خامسا: الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والشعر................................ ٦٩
المبحث الثاني: توثيق الحديث النبوي الشريف...................................... ٧٠
المبحث الثالث: موقف السهيلي من اختلاف الرواية................................. ٧٥
المبحث الرابع: اختيارات السهيلي النحوية.. ٧٨
١- الإنفراد بالرأي النحوي.. ٧٨
٢- اختيار رأي سيبويه... ٨١
٣- اختيار رأي الكوفيين.. ٨٥
٤- اختيار رأي الزجاجي... ٨٧
٥- اختيار رأي ابن جني.. ٨٧

٦- اختيار ابن الطراوة... ٨٧

الفصل الثالث: أشهر المسائل النحوية والصرفية التي استشهد لها بالحديث......... ٩٠

١- مسألة في جمع أرض وتثنيتها... ٩١

٢- مسألة في جمع أب... ٩٢

٣- مسالة في النفي بحرف لم... ٩٢

٤- مسألة في وقوع الضمير(إياه)موقع المرفوع.. ٩٣

٥- مسألة في حذف العائد على المنعوت.. ٩٤

٦- مسألة في إضمار المبتدأ.. ٩٤

٧- مسألة في جواز إضمار فعل أو إضمار المبتدأ...................................... ٩٥

٨- مسألة في تقديم الخبر.. ٩٥

٩- مسألة في جواز النصب على الحال، والرفع على الخبر، أو البدل بعد اسم الإشارة... ٩٦

١٠- مسألة في حذف الخبر.. ٩٧

١١- مسألة في النفي بلم ولا.. ٩٧

١٢- مسالة في كسر همزة إنّ وفتحها.. ٩٨

١٣- مسألة في وقوع نعم موقع بلى.. ٩٩

١٤- مسألة في إضمار أَنْ... ٩٩

١٥- مسألة في إضمار المبتدأ... ١٠٠

١٦- مسألة في نصب الاسم على نزع الخافض.. ١٠٠

١٧- مسألة من باب الاشتغال... ١٠١

١٨- مسألة في إضمار الفعل.. ١٠٢

١٩- مسالة في الظرف في حالتي النصب والرفع.. ١٠٢

٢٠- مسألة في مجيء الحال من النكرة... ١٠٣

٢١- مسألة في تمييز العدد... ١٠٤

٢٢- مسألة في التمييز بعد اسم التفضيل.. ١٠٥

٢٣- مسألة في حرف الجر"من" المدغم بـــ"ما"... ١٠٦

٢٤- مسألة في حرف الجر"رُبّ"... ١٠٦

٢٥- مسألة في تنوين المصدر.. ١٠٨

٢٦- مسألة في ما المصدرية.. ١٠٩
٢٧- مسألة في الصفة المشبهة... ١١٠
٢٨- مسألة في البدل أو النعت... ١١١
٢٩- مسألة في حذف المنعوت... ١١٢
٣٠- مسالة في حرف العطف(الفاء)... ١١٣
٣١- مسألة في ترجيح النصب وجواز الرفع............................... ١١٥
٣٢- مسألة في توجيه(أبا) من الأسماء الخمسة............................ ١١٥
٣٣- مسألة في كلمة(حَسِّ) من أسماء الأصوات............................ ١١٦
٣٤- مسألة في الممنوع من الصرف...................................... ١١٧
٣٥- مسألة هل يرد الخبر بمعنى المر والنهي؟............................ ١١٨
٣٦- مسألة في توجيه الجزم والرفع في جواب الأمر..................... ١١٨
٣٧- مسألة في لو المسبوقة"بالواو"....................................... ١١٩
٣٨- مسألة في تذكير شاة وتأنيثها... ١٢٠
٣٩- مسالة في حروف الجواب... ١٢١
٤٠- مسألة في توجيه(مَهْيَم).. ١٢٣

٤١- النتائج ١٢٤
٤٢- المصادر والمراجع ١٢٦
٤٣- فهرس الأحاديث... ١٣٨
٤٤- الملخص باللغة الانجليزية ١٥٠

قائمة الملاحق

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
١	فهرس الأحاديث	١٣٨

الملخص

الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو عند السهيلي

إعداد

أروى عبد الرحمن سالم أبو زيد

إشراف

الأستاذ الدكتور حسن موسى الشاعر

هذه دراسة موسومة بـــ(الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو عند السهيلي)، تهدف إلى إبراز دور السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي في تقعيد النحو العربي، والكشف عن القيمة الحقيقية للاستشهاد به، ومدى حجمه، وقد حاولت الدراسة الوقوف على منهج السهيلي الذي سلكه في مصنفاته:الأمالي ونتائج الفكر والروض الأنف.

إذ ظهر هذا الاستشهاد بوضوح في كتابيه الأمالي ونتائج الفكر، في حين كان مقتضبا في الروض الأنف، إلاّ أنه سلك فيها منهجا يكاد يكون متسقا، كأن يستشهد بحديث واحد أو بحديثين أو بثلاثة أحاديث وكان هذا متواتراً فيها، بيد أن استشهاده بالآيات القرآنية والأشعار كانت قليلة إذا ما قورنت بالحديث.

كما تناولت الدراسة رأي السهيلي واختياراته النحوية في تلك القضايا النحوية التي رسخ لها بالاستشهاد بالحديث النبوي ومدى موافقته أو مخالفته للمدارس النحوية: البصرية والكوفية.

وكان منه أنه لم يبتعد عن قياس النحو العربي بمعنى أنه كان متوافقاً في معظم اختياراته مع النحاة المتقدمين، وإن بدا شغوفا بتأويل مسائله النحوية بصرف النظر عن اتفاقها أو اختلافها مع القياس.

وتناولت جانبا من موقف السهيلي من تعدد الروايات، فَوجَّهَ بعضها، وإذا أمكن توجيه الرواية ووجد لها نظائر في العربية فإنه لا يرد تلك الرواية، فهو لم يستشهد بالرواية للاستدلال فقط، بل عمل على استقراء الحديث، ومحاولة التقعيد لقاعدة جديدة، وهذا ما ميزه عن سائر النحاة السابقين.

مقدمة

كان للحديث النبوي الشريف دور في تقعيد النحو العربي، وقد انتشر في مصنفات النّحو التي نجد فيها عناية واضحة وكبيرة بالاستشهاد به، نظراً لقيمته اللغوية والنحوية.

ومصنفات السهيلي واحدة من تلك المصنفات التي نجد فيها العناية ذاتها بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، ومن هنا تبلورت فكرة هذا البحث، فجاء طامحاً للوصول إلى نتائج تسهم في توضيح الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي، للوقوف على مدى تفشي هذا الاستشهاد في مصنفاته، وتتبع الحديث النبوي وبيان إسهامه ودوره في تقعيد النحو في هذه المصنفات، كما يطمح هذا البحث إلى استخلاص منهجية السهيلي في هذا الاستشهاد، وبيان مدى أثر هذا الاستشهاد في مصنفاته.

وكذلك موقف الرجل من هذا الاستشهاد، وهل هناك دوافع وأسباب جعلته يتجه إلى الاستشهاد بالحديث النبوي وكيف تعامل السهيلي مع اختلاف الروايات.

أما الدراسات السابقة التي لها علاقة ما بموضوع البحث، فأشهرها:

١- دراسة للدكتور محمد إبراهيم البنا، وهي موسومة بـــ(أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي)، التي عرَّف فيها بالسهيلي ومذهبه في النحو، جاعلا تلك الدراسة في بابين: الأول تكفلَّت فصوله بتناول حياته وشيوخه وتلاميذه وثقافته وأدبه ونقده، ثم مؤلفاته، في حين تناولت فصول الباب الثاني فكر السهيلي اللغوي وموقفه من اللغة المقيسة ورأيه في العلة والعامل، ثم بنحوه، إلاّ أن هذه الدراسة لم تتناول الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي.

٢- دراسة بعنوان(السهيلي ومنهجه في النحو واللغة) لنضال محمد هاشم من جامعة البصرة وقد حدد فيها معالم منهج السهيلي ولكنه لم يهتم بجوانب دراستي.

٣- دراسة لمحمد عبد الرحمن الحجوج من جامعة مؤتة وهي (الفكر اللغوي عند السهيلي في كتابه نتائج الفكر)، اقتصر فصلها الأول على النظرية، وتناول قواعد العربية في فصلها الثاني، في حين تناول فصلها الثالث الأصوات، وفي الفصل الرابع منها تحدث عن اللغة العربية من حيث الألفاظ والمعنى والاستعمال، ولم يتناول الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي.

٤- دراسةً للأستاذ الدكتور حسن الشاعر موسومة بـــ(النحاة والحديث النبوي) وعلى الرّغم من أنها إشارة موجزة للاستشهاد بالحديث عند السهيلي إلاّ أنني أفدتُ منها إفادة جيدة، وكانت منطلقا أعانني على تحسس الخطوات الأولى في هذه الدراسة.

٥- دراسة مهمة للدكتورة خديجة الحديثي وهي (الاحتجاج بالحديث النبوي)، وقد خصَّت فيها السهيلي بالحديث في ثنتين وعشرين صفحة خلصت بهنّ إلى أن السهيلي علق على الأحاديث وعلى رواتها ورواياتها، وكان ناقدا مستقرئا لها، وقد أفدتُ منها إفادة جيدة.

وجل هذه الدراسات لا تتصل بالاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي، إن استثنينا دراسة الدكتورة خديجة، ولم تنفرد بدراسة جامعة لهذا الموضوع.

وقامت منهجية البحث على تتبع مصنفات السهيلي الثلاث: الأمالي ونتائج الفكر والروض الأنف، للوصول إلى الدور الحقيقي الذي قام به السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في تقعيد النحو العربي، ليأخذ دوره إلى جانب القرآن الكريم والشعر العربي.

كما أولت الدراسة في منهجيتها جوانب العرض والتحليل والاستنباط أهمية كبيرة في هذه المصنفات.

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، أما التمهيد ففيه مبحثان: الأول، التعريف بالسهيلي من حيث عصره واسمه ونسبه ومولده ونشأته وحياته العلمية وقيمته وشيوخه وتلاميذه وآثاره وشعره ووفاته.

الثاني: التعريف بكتبه وهي : أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، ونتائج الفكر، والروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام.

وقصدتُ في هذا التمهيد الوقوف على أهمية الرجل وقيمته العلمية.

وأما الفصل الأول فوسمته بـــ(الحديث النبوي الشريف ودوره في تقعيد النحو في الأندلس) لبيان عناية أهل الأندلس في ذلك، وجاء هذا الفصل في مبحثين: الأول: الحديث النبوي الشريف ووقفت فيه على مفهومه وفصاحته وأهميته وروايته وضبطه وتدوينه، والثاني: جاء في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند بعض نحاة الأندلس المشهورين، وهم: ابن خروف والشلوبين، وابن عصفور، وابن مالك، وابن الضائع وأبو حيان الأندلسي، وقد صدرتهم بالسهيلي بوجازة لأن الفصل اللاحق سينفرد فيه السهيلي.

وأما الفصل الثاني فوسمته بـــ (منهج السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف)، وتناولتُ فيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: طرق الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي.

المبحث الثاني: توثيق الحديث النبوي الشريف.

المبحث الثالث: موقف السهيلي من اختلاف الرواية.

المبحث الرابع: اختيارات السهيلي النحوية بناء على شواهد الحديث.

وأما الفصل الثالث الأخير، فتناول أشهر المسائل النحوية عند السهيلي التي استشهد لها بالحديث النبوي، وجاءت في أربعين مسألة، وهي من أبرز المسائل وأهمها في مصنفاته التي تناولتها الدراسة.

وختمت هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، راجيا من الله أن أكون قد وفقت في ما هدفت إليه الدراسة آملاً منها أن تنضم إلى سائر الدراسات التي تصدت لدراسة الحديث النبوي والنحو العربي.

وأخيرا أتقدم بجزيل شكري وعظيم تقديري إلى أستاذي الدكتور حسن الشاعر كفاء رعايته هذه الدراسة كما أشكر لجنة المناقشة الموقرة لقاء المناقشة والتقويم والله المستعان.

التمهيد:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالسهيلي

ويشمل: عصره، واسمه ونسبه، ومولده ونشأته، وحياته العلمية، وقيمته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، وشعره، ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بأشهر كتبه

١. أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه

٢. نتائج الفكر

٣. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام

المبحث الأول: السهيلي:

أولاً: عصره:

الحياة السياسية

عاصر السُّهَيْلي دولتين عظيمتين من تاريخ الأندلس، هما دولة المرابطين (٤٩٣-٥٤١هـ)، ودولة الموحدين (٥٤١-٦٦٨هـ)، إذ عاش السهيلي في الفترة الممتدة بين سنة ٥٠٨هـ-٥٨١هـ.

واتسمت الحياة السياسية في الأندلس بالحروب والاضطرابات والفتن الداخلية والمنازعات الخارجية، لما تعاقب عليها من دول، فقد شهدت أرضها عصوراً متعددة منها:عصر المرابطين الذي بدأ باستيلاء يوسف بن تاشفين على الأندلس، واتسم حكمه الطويل بعز الدولة المرابطية[١]، إذ حقق المرابطون الانتصارات الرائعة على أعداء الإسلام من النصارى في عهده، فقامت هذه الدولة بدوافع دينية، ووضع مؤسسو الدولة هدفاً هو العمل على إصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وساروا على مذهب الإمام مالك، وكانت مراكش عاصمتهم، ونظامهم السائد هو "الشورى"، وأنشأ المرابطون الدواوين إذ وجد الكتاب والفقهاء والأدباء والشعراء والفلاسفة، وينتمي المرابطون إلى مجموع القبائل الصنهاجية الضاربة في الصحراء[٢].

---

(١) صلاح رواي، النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، (بلا:ط)، ٢٠٠٣م، دارغريب، القاهرة،ص٦٧٢.

(٢) محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، (بلا:ط)،٢٠٠٤م، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص٩٥-٩٧.

ثم قامت دولة الموحدين، التي حكمها عبد المؤمن بن علي ووليها بعده الناصر لدين الله يعقوب بن عبد المؤمن، الذي حدثت في عهده وقعة العقاب، وبعده جاء المأمون الذي شهد حكمه تراجعاً واضحاً إذ خرجت معظم أراضي الأندلس على قبضتهم(١)، وكان نظام الدولة الموحدية العقيدة المحمدية، وكانوا متفوقين عدةً وعدداً، ومن النظم الموحدية تقسيم ولايات المملكة بين الأمراء الموحدين، وكان ذلك من أهم الأسباب التي عجلت بضعف الدولة وتفكيكها، لأنها تسببت في النزاع على العرش بين الأبناء من أسرة عبد المؤمن، واهتم الموحدون في حروبهم بالخدع، ووضع الكمائن، لإيقاع العدو في الخطأ، وقد كان عندهم قوة بحرية وأسطول حربي، كما أنشأوا المدارس الحربية والمصانع، لصناعة السّهام والحراب والدروع والسيوف وغير ذلك من أدوات الهجوم والدفاع(٢).

الحياة الاجتماعية

شهد مجتمع المغرب الأقصى في عهدي المرابطين والموحدين تنوعاً في طبقاته وطوائفه نتيجة للظروف السياسية والاتجاهات الدينية والفكرية التي مر بها المغرب الأقصى، يضاف إلى ذلك تنوع النشاط السكاني الذي أسفر عنه التعدد في أصحاب المهن والحرف التي قامت بهذا النشاط، فشمل المجتمع طبقات وفئات متباينة من الناس، شكلت طبقات متعددة في البناء الاجتماعي، منها: الطبقة الحاكمة، وطبقة الفقهاء والعلماء والقضاة والطلبة، وطبقة العامة وقسموا إلى عدة شرائح منها:

---

(١) صلاح رواي، مرجع سبق ذكره، ص٦٧٢.

(٢) محمود السيد، مرجع سبق ذكره، ص١١٨- ١٢١.

شريحة التجار، والفلاحون، والصناع، والصيادون، وطبقة شريحة العبيد المتمثلة بأوضاع العبيد الذكور، وأوضاع الجواري، وطبقة أهل الذمة وهم اليهود والمسيحيون(١).

الحياة العلمية

شهدت الحياة العلمية في الأندلس تطوراً ونهضةً كبيرة تبدت في عصر المرابطين والموحدين،إذ اكتملت دائرة الدراسات اللغوية في عصر الطوائف، وغدت الأندلس مقصد العلم والعلماء الذي احتكره المشرق حقبة طويلة من الزمن، فظهر كثير من أعلام اللغة والأدب نحو: ابن سيده (ت٤٥٨هـ)، وابن الإفليلي (ت٤٤١هـ)، والأعلم الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، الذين أقاموا في الأندلس، وتلقوا علومهم ودرسوها على شيوخها.

بيد أننا نلحظ اهتماماً كبيراً من متعلمي العربية نحواً ولغةً وقراءاتٍ، بكتاب سيبويه المشهور، وراحوا ينهلون من كتب السيرافي، والرماني، والمبرد، وابن السراج، والنحاس، وابن جني(٢).

وإذا ما عرجنا على عصر المرابطين فنجد أن للثورات والحروب التي شهدت العصر، وفي قلة تشجيع الأمراء وعطاياهم، إسهاما جليا في هجرة العلماء خارج إطار المكان (الأندلس)، ومع ذلك نجد ثُلةً من أعلام اللغة والنحو الذين قاموا بالتدريس والتأليف والرواية، فخرج أعلام النحو واللغة

---

(١) جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصري المرابطين والموحدين)، ط١، ٢٠٠٤م ، دار الوفاء، الإسكندرية، ص٨٧– ١٧٤.

(٢) السهيلي،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١هـ)، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ص٩-١٤.

في عصر الموحدين، وقد عدوا شيوخ أبي القاسم السهيلي منهم: ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، وابن الطراوة شيخ السهيلي (ت٥٢٨هـ)، وابن الباذش (ت٥٢٨هـ)، وابن خلصة (ت٥٢١هـ)، وابن الرماك شيخ السهيلي (ت٥٤١هـ)، وابن الأبرش (ت٥٣٢هـ).

إذن هذا يعني أن عصر الموحدين هو عصر السهيلي، بوصفه عالماً، وفي هذا العصر أطلقت حرية الفكر وقدر العلم والفن من قبل الموحدين على نقيض المحاربة التي بدت في عهد المرابطين(١).

وظهر في هذا العصر بعض الفلاسفة من مثل ابن طفيل، وابن الرومية، وابن زهر، وابن رشد، زد على ذلك الشعراء نحو الرصافي، وصفوان بن إدريس، وحفصة(٢).

ولعله من الملاحظ أن للغة والنحو نصيباً وافراً زاد من الحركة العلمية، والنشاط اللغوي، مما أدى إلى وجود مصنفات أصيلة فيها جدةٌ، وأياً ما كان القول فقد تمثلت اتجاهات الدراسة اللغوية في هذا العصر كما هو آتٍ(٣):

أولاً: وضح ميل النحاة إلى الشرح، فقد عملوا على شرح الكتاب لسيبويه، والجمل للزجاجي(ت٣٣٧هت)، والتبصرة للصيمري، والإيضاح للفارسي(ت٣٧٧هـ)، وغريب السيرة لأبي ذر الخشني، وكأنهم ورثوا هذا من العصور المتقدمة التي ولعت بالشرح والتفسير، إلا أن هذا كان من الأشياء المبرّزة غير المألوفة، فقد أطنبوا في ذلك وأفاضوا.

---

(١) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) نفسه، ص١٢– ١٤.

ثانياً: النقد، وجاء على ضربين: الأول نقد مناهج النحاة كما وضح في كتاب "الرد على النحاة"، و كتاب "تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان" لابن مضاء القرطبي(ت٥٩٢هـ)، والضرب الثاني تناول نقد المسائل على وجه التطبيق والدقة، بمعنى أنه تناول الفروع لا الأصول التي لا اختلاف فيها، وظهرت كتب مهمة ومميزة مثل "إصلاح الخلل الواقع في الجمل" لابن السيد البطليوسي(ت٥٢١هـ)، ونجد جرأة نقدية واضحة فيما تبدى في كتاب "الإفصاح" في بيان ما وقع فيه الفارسي من الخطأ في الإيضاح لابن الطراوة(ت٥٢٨هـ)، مما يدل على محاولة الخروج على المقاييس المرعية في النقد النحوي.

ثالثاً: ظهر الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، ومن الذين استشهدوا به السهيلي وابن خروف(ت٦١٠هـ)، إذ نجد أنهما قد أكثرا من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف .

ثانياً: اسمه ونسبه:

هو أبو القاسم وقيل أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن، الخثعمي المالقي الأندلسي السُّهَيْلي[١].

---

(١)انظر ترجمته عند: ابن الأبار، عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٥٩٥هـ)، التكملة لكتاب الصلة، ٤ج، تحقيق: عبد السلام الهراس، (بلا:ط)، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م دار الفكر، بيروت، ج٣، ص٣٢، وانظر: الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عُميرة (ت٥٩٩هـ)، بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحيّة عبد الرحمن السويفي، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٣٢٠، ترجمة ١٠٢٥، وانظر: ابن سعيد، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى (ت٦١٠هـ)، المُغرب في حلي المغرب، ٢ج، تحقيق: شوقي ضيف، (بلا:ط)، ١٩٥٣م، دار المعارف، القاهرة، ج١، ترجمة ٣٢٣، ص٤٤٨، وانظر: ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٣هـ)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد

والخثعمي: بفتح الخاء الموحدة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم،نسبة إلى خَثْعَم بن أنمار، وهي قبيلة كبيرة([1]).

ومالقة: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية وهي مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد، وكثر قصد المراكب والتجار إليها([2]).

وأحمد أحمد بدوي، راجعه: طه حسين، (بلا:ط)، ١٩٥٤م، المطبعة الأميرية، القاهرة، ص٢٣٠، وانظر:القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)،إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ج٢، ص١٦٢، وانظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، ٨ج، تحقيق: إحسان عباس، (بلا:ط)، ١٩٧٢م، دار صادر، بيروت، مج٣، ص١٤٣، وانظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: عبد الأحد وعبد العزيز، ط٢، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، فرانزشتايز شتوتغارت، إسطنبول، ص ١٧٠، وانظر: ابن كثير، الحافظ الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٢، ١٩٧٧م، مكتبة المعارف، بيروت، ج١١، ص٣١٨، وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص١١٥.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص١٤٤.

(٢) ياقوت الحموي،شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بلا:ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ج١، ص١٥٢.

وسُّهَيْل: مصغر سهل، وفي معجم ياقوت: جبل سُهيل: بالأندلس من أعمال ريّة، لا يرى سُهيل في شيء من أعمال الأندلس إلا فيه، ووادي سهيل أيضاً بالأندلس من كورة مالقة فيه قرى، ويسميها صاحب الروض المعطار "مرسى سهيل"، وسهيل أو "فونخرولا"، بلد كبير يقع على البحر مباشرة فوق سفح الجبال المجاورة، على قيد ثلاثين كيلو متراً غربي مالقة، ويمتد من الشاطئ إلى مسافة كبيرة، وأن بجانبها حصناً يرجع تاريخ بنائه إلى عهد عبد الرحمن بن الحكم، في النصف الأول من القرن التاسع الميلادي (١).

ثالثاً: مولده ونشأته:

ولد السهيلي في مدينة مالقة سنة ثمان وخمسمئة للهجرة، وهذا شائع(٢).

---

(١) ياقوت الحموي، مرجع سبق ذكره، ج٣، ص٢٩١، وانظر: السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ٢ج، (تحقيق محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز)، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٢، ص٣٦، ترجمة ٢٢٤١، ومحمد عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص٢٥٧.

(٢) انظر في ولادته عند ابن الأبار: التكملة، ص٣٣، (قال: ولد سنة ٥٠٩هـ كذا قال أبو سليمان بن حوط الله)، وانظر: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص١٣٣، وانظر: لسان الدين، الإحاطة في أخبار أهل غرناطة، ص٤٨١هـ، (ولد عام سبعة أو ثمانية وخمسمئة)، وانظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين (ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، ط١٧، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٣٤٨، (ورد عنده سنة بضع وخمسمئة للهجرة)، وانظر: ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن (ت١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام،٤ج، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣ ص١٠٧ ، ترجمة ١١٨٩،وانظر: مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، ص١٥٦.

ونشأ في مالقة، وهي من أهم مراكز الحركة العلمية في الأندلس، ويقول تلميذه ابن دحية:" نشأ بمالقة، وبها تعرف، وفي أكنافها تصرف، حتى بزغت في البلاغة شمسه، ونزعت به إلى مطامح الهمم نفسه"، وقد عرف السهيلي بثلاث كنى، وكنية أبو القاسم أعرف هذه الكنى، وتتردد كثيراً في كتب اللغة والنحو(١)، وهو من ولد أبي رويحة الخثعمي الذي عقد له رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لواء الفتح، ولم يصل إلى كتب التراجم من حياته الخاصة شيء وقيل:إنه "نشأ في بيت علم وخطابة"، فقد هيأت له هذه النشأة مع ما حباه الله إياه من الاستعداد العقلي والروحي، أن يحظى من العلم بنصيب كبير، وأن يبلغ الفقه لإسراره ما بذ به أقرانه، ونبه إليه شيوخه(٢) ، وقد أشار السهيلي إلى أبيه وهو يذكر شيوخه منهم أبو داود سليمان بن يحيى فقال عن هذا:" كان يُجِلّ أبي رحمهما الله(٣)، كما ذكر جده فقال:"

(...وروي حديث غريب، لعله أن يصح، وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد بن أبي الحسن القاضي رحمه الله"(٤)، وقيل قد كف بصره بماء نزل به وهو ابن سبع عشرة سنة، ولكن تلميذه ابن دحية لا يشير إلى ما أصاب السهيلي، ويقول القفطي في إنباه الرواة:" سمعت أنه كان مكفوفاً والله أعلم".

---

(1) أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكر، ص٨

(2) المصدر نفسه، ص٨.

(3) نفسه، ص٨- ٩.

(4) السهيلي، نتائج الفكر، ص٨.

رابعاً: حياته العلمية:

انتقل السهيلي من مالقة التي كانت موطنه إلى قرطبة، ليلتقي بشيوخ القراءات والنحو والحديث، ولكن إقامته لم تكن طويلة هناك، فقد رحل بعدها إلى إشبيلية وأقام فيها فترة من الزمن، وقد نقل السيوطي عن ابن الزبير أنه دخل غرناطة، وقد انتهى به المطاف إلى مالقة موطنه الأول، فكانت له بها حلقة وتلاميذ، وكان السهيلي فقيراً محروماً، وكان تأليفه للروض الأنف سبباً في استدعاء أمير الموحدين له.

يقول تلميذه ابن دحية:" وكان ببلده يتسوغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن وصلت إليه، وصُحح الروض الأنف بين يديه، فطلعت به إلى حضرة مراكش، فأوقفت الحضرة عليه، فأمروا بوصوله إلى حضرتهم، وبذلوا له من مراكبهم وخيلهم ونعمتهم، وقوبل بمكارم الأخلاق، وأزال الله عنه علائم الإملاق"(١).

ولم يذكر ابن دحية الأعمال التي أسندت إليه في مراكش، ويبدو من كلامه أن السهيلي قد تعرض لحملات منافسيه، يقول:" وفي كل يوم يجنيهم من حديثه أزهاراً، ويقطفهم من ملحه آساً وبهاراً، حتى حسده الطلبة، وجردوا لملامه حساماً، وكان وصوله إلى الحضرة والعمر قد عسا وذبل عوده، فعندما عاش مات وكان مقامه بالحضرة نحواً من ثلاثة أعوام، كلها أضغاث أحلام"(٢).

وبعد ذلك غادر الأندلس إلى مراكش في أوائل سنة ٥٧٩هـ، وتصدر للإقراء والتدريس وعلى الرغم من ذلك لم ينشغل عن التأليف.

---

(1) السهيلي، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، ص١٠.

(2) السهيلي، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، ص١٠.

يقول محمد الطنطاوي فيه:" أنه عوضه الله نور البصيرة، وأحسن الناس فيه عقيدتهم، ونفذت سمعته العلمية والدينية إلى بلاد المغرب"(١).

وقال عنه الحنفي في بدائع الزهور:" إنه كان أوحد أهل زمانه"(٢).

خامساً: منزلته العلمية:

هو الإمام، العلم المشهور، صاحب التصانيف، مؤرخ ، محدث، حافظ ، لغوي، مقرئ(٣)، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراءات،بارعاً في ذلك، إماماً في لسان العرب، نحوياً متقدماً، أديباً، متحققاً بمعرفة بالتفسير وصناعة الحديث، حافظاً للرجال والأنساب، عارفاً بعلم الكلام والأصول، حافظاً للتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيهاً ذكياً شاعراً مجيداً، صاحب اختراعات واستنباطات(٤)، بَعُدَ صيته وجل قدره، جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عنه(٥)، مشهوراً بالصلاح والورع والعفاف،

---

(1) محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تعليق: عبد العظيم ومحمد عبد الرحمن الكردي، ص١٩٧.

(2) الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس (ت٨٥٢هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ٢ج، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢، ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ق١ج١، ص٢٤٥.

(3) عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ص١٤٧.

(٤) انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص١١٥، وانظر: الدّاوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين، ٢ج، (بلا:ط)، ١٩٨–، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا:ط)، ج١ ص٢٧٢.

(٥) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م،دار الكتاب العربي، بيروت، ص١١٥.

والقناعة بالكفاف[١]، إماماً في الحفظ والذكر والإدراك، مقدماً في الفهم والفطنة والذكاء، له حظ وافر من قرض الشعر والتصرف في فنون العلم ، يغلب عليه علم العربية والغريب، وناظر علي بن الحسين بن الطراوة في كتاب سيبويه وسمع منه كثيراً من كتب الأدب واللغة، وأقام بمالقة إلى أن نمى خبره إلى مراكش، فطلبه واليها وأحسن إليه، وأقبل بوجه الإقبال عليه، وأقام بها نحو ثلاثة أعوام، وولى قضاء الجماعة وحسنت سيرته[٢]، وحدث عنه جلة من الشيوخ، وقد حصل له مال كثير في آخر عمره[٣].

سادساً: شيوخه:

سمع السهيلي كتاب الهداية لأبي العباس المهدوي على الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي أبي عبد الله محمد بن سليمان ويعرف بابن أخت غانم، وقرأ الموطأ تفقهاً وعرضاً، ومنتخب الأحكام لابن أبي زمنين على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرشيد المالقي، وقرأ النحو على الأستاذ أبي الحسين سليمان بن الطراوة الشيباني وهو من أبرز شيوخه وأعظمهم أثراً في الفكر اللغوي، وأكثر عنه في علوم اللسان، ولزم القاضي الإمام أبا بكر بن العربي، فأخذ عنه كثيراً من الحديث والأصول والتفسير، ثم سمع على المحدث الجليل أبي بكر محمد بن طاهر القيسي الإشبيلي

---

(١) انظر: الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن العماد(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤، ص٤٥٨.

(٢) الحنبلي، مرجع سبق ذكره ص٤٥٨.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨

جملة من الحديث، ولزم الأستاذ الماهر النحوي أبا القاسم بن الأبرش، وأجاز له أبو الحسن عباد ابن سرحان والقاضي الإمام أبو القاسم بن ورد([1])، وتلا بالسبع على أبي داود بن يحيى، وعلى أبي علي منصور بن علاء، وروى عن أبي بكر بن طاهر، وعبد الرحمن بن الرماك، وناظر في المدونة على ابن هشام، وأجاز له ولم يَلْقه([2]).

ونستنتج من ذلك أن عنايته بالقراءات والفقه والنحو كانت واضحة وذات أهمية كبيرة.

سابعاً: تلاميذه:

ومنهم ابن دحية (ت٦٣٣هـ)، وأبو علي عمر بن عبد المجيد الرندي (ت٦١٦هـ)، وأبو علي الشلوبين (ت٦٤٥هـ)([3]).

ثامناً:آثاره:

١- كتاب " التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام"([4]).

٢- كتاب "الروض الأنف في شرح تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن

([1]) انظر: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣١- ٢٣٢.

([2]) المرجع نفسه، ص٢٣٠- ٢٣١، وانظر: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٤٧٨.

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، أمالي السهيلي، ص١١.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٤٢١- ٤٢٢، وانظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة،ص٤٧٩، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨، وانظر: ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٦. ، وانظر: ابن الغزي، ديوان الإسلام، ص١٠٨.

هشام"[١]، دل به على سعة حفظه ومتانة علمه، وأنه استخرجه من نيف على مائة وعشرين ديواناً أو نحوها.

٣- كتاب"المختصر الوجيز فيما تضمن كتاب الله العزيز في ذكر من لم يسم فيه العليم من نبي وولي وغيرهما"[٢].

٤- كتاب "نتائج الفكر"[٣].

٥- كتاب "أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه"[٤]، ولم أجد له ذكرا في كتب التراجم، مع أنه كتاب مطبوع ومحقق.

---

(١) ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب،ص٤٤٨، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص١٤٣، المكي، مرآة الجنان، ص٣٢٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨، الفيروز آبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، ص١٢٣، الحنبلي، شذرات الذهب، ص٤٥٧.

(٢) البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن البابائي(ت١٣٣٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بلا:ط)، ١٣٦٦هـ– ١٩٤٧م، وكالة المعارف، اسطنبول، ص٤٥١.

(٣) الفيروز آبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص١٢٣، ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨، الحنبلي، شذرات الذهب، ص٤٥٨، المكي، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني(ت٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٣٢٠، ابن الغزي، ديوان الإسلام، ص١٠٨،(ورد عنده نتائج النظر)، عمر كحالة، معجم المؤلفين،ص١٤٧،(ورد عنده نتائج النظر).

(٤) السهيلي، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، (بلا:ط)، مطبعة السعادة، د.م، ص٩.

٦- كتاب " شرح آية الوصية في الفرائض"(1).

٧- كتاب "حلية النبيل في معارضة ما في السبيل"(2).

٧- مسألة "رؤية الله عز وجل في المنام ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم"(3).

٨- مسألة "السر في عور الدجال"(4).

تاسعاً: شعره:

قرض السهيلي الشعر من خلال مقطعات شعرية قليلة، إلا أن هذه المقطعات لم تَرْقَ إلى القصائد، ومن هذه الأبيات ما قاله في الكامل:

يـــــا دار أيـــــن البيـــــضُ والآرامُ   أم أين جيرانٌ عليّ كرامُ

دار المحب من المنازل آية   حيى فلم يرجع إليه سلام

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص ١٧١، الصفدي، نكت الهيمان١٨٧، ابن الآبار، التكملة، ص٣٢، الداوددي، طبقات المفسرين،٢٧٢، ابن الغزي، ديوان الإسلام، ص١٠٨.

(٢) لسان الدين، الإحاطة، ص٤٧٩.

(٣) الدّاوودي، طبقات المفسرين، ص٢٧٢، ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٧، السيوطي، بغية الوعاة، ص١١٥، الصفدي، نكت الهيمان، ص١٨٧، الحنبلي، شذرات الذهب، ص٤٥٨، المكي، مرآة الجنان، ص٣٢٠، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص١٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ص١٤٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ص١٧١، المكي، مرآة الجنان، ص٣٢٠، الحنبلي، شذرات الذهبي، ص٤٥٨،ابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨، الصفدي، نكت العميان، ص١٨٧، السيوطي، بغية الوعاة، ص١١٥، ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٧، الداوددي، طبقات المفسرين، ص٢٧٢.

أَخَرِسْنَ أَمْ بَعُدَ المدى فَنَسينَهُ ... أم غالَ من كان المجيبَ حمامُ

دمعي شهيدي أنني لم أنسهمْ ... إن السُّلُوَّ على المُحِبّ حرامُ

لما أجابني الصدى عنهمْ ولم ... يَلِج المسامعَ للحبيبِ كلامُ

طارحتُ وُرْقَ حَمامِها مُتَرَنِّماَ ... بمقالِ صَبٍّ والدموعُ سِجامُ

يا دار ما صنعت بك الأيام ... ضامتك والأيام ليس تضام(١)

وله قوله المشهور في الدعاء إلى الله على الكامل:

يا مَنْ يَرى ما في الضمير ويسمعُ ... أنت المُعِدُّ لكل ما يتوقع

يا مَنْ يُرَجّى للشدائد كُلِّها ... يا مَنْ إليه المُشْتَكى والمفزَعُ

يا مَنْ خزائنُ رِزْقِهِ في قول: كُنْ ... امنن فإن الخيرَ عندكَ أجمعُ

ما لي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ ... فبالافتقار إليكَ رَبّي أَضْرَعُ

ما لي سوى قَرْعي لبابكَ حيلةٌ ... فلئن رُدِدْتُ فأيَّ باب أقرعُ

ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كانَ فضلُكَ عن فقيرِك يُمْنَعُ

---

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات، ص١٧١

حاشى لِمَجْدِكَ أَنْ يُقَنّطَ عاصِياً   الفضلُ أَجْزَلُ والمواهب أَوْسَعُ([1])

ومما قاله في البسيط:

مَنْ سَرَّهُ أنْ يشيمَ الطرفَ من شَرَفٍ   في رَوْضَةٍ جَمَّةِ الأزهارِ والطُّرَفِ

فناظرُ القلبِ أولى أَنْ يُنَزَّهَهُ   من المعارف وسط الروضة الأُنُفِ

فقد ألاحت لذى لب أزاهرها   وقد دعت لجناها كف مقتطف(٢)

عاشراً: وفاته:

توفي في مراكش يوم الخميس ليلة الخامس والعشرين من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمئة للهجرة، وهذا شائع([3]).

([1]) الصفدي، نكت الهيمان، ص١٨٨، وانظر الوافي بالوفيات،ص١٧٢، ورد عنده فقري مرتين، مالي سوى فقري إليك حلية، وانظر ابن دحية في المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٤، ورد عنده البيت الرابع،كالتالي:

مالي سوى فقري إليك وسيلة   فبالافتقار عليك فقري أدفع

([2]) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٦.

([3]) انظر في وفاته عند: ابن الآبار، التكملة، ص٣٣، والضبي، بغية الملتمس، ص٣٢٠، (ورد عنده أنه توفي سنة ٥٨٣هـ)، وابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٣، (قال: يوم السادس والعشرون)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، ص١٤٤، (ورد عنده يوم السادس والعشرين)، الذهبي، تاريخ الإسلام، ص١١٥، (ورد عنه أنه عاش اثنتين أو ثلاثاً وسبعين سنة، بمعنى أنه توفي سنة= ٥٨٠هـ أو ٥٨١هـ)، وابن كثير، البداية والنهاية، ص٣١٨، (ورد عنده يوم السادس والعشرين)،الفيروز آبادي، البُلغة في تاريخ أئمة اللغة، ص١٢٢، (ورد عنده سنة ٥٨٨هـ)، والمقري، نفح الطيب، ص٣٥٩،(ورد عنده أنه توفي سنة ٥٨٣هـ)،

المبحث الثاني: التعريف بكتب السهيلي.

١- أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه:

هذا العنوان من صنيع المحقق محمد إبراهيم البنا، وقد ذكر هذا في مقدمة تحقيقه لذلك الكتاب، وقد علل ذلك، حيث قال: "إن السهيلي لم يجمع مسائل هذا الكتاب في إملاء مستقل، وأن جَمْعَها كان من صنع أحد العلماء، وقد ارتضى أن تعنون بالأمالي وهو عنوان مقتبس من عبارة السهيلي، فقد كان كثيراً ما يذكر أماليه، ويقصد بها أماليه المستقلة المفردة، وقد تكون ضمن هذا الكتاب أو لا تكون، كما هو مقتبس أيضاً من عبارات الذين نقلوا عنه، وقد تكون أيضاً مما يشمله هذا الكتاب أو غيره، فإذا وجدنا الزركشي مثلاً يقول:" قال السهيلي في أماليه" أو "ذكره السهيلي في أماليه"، فربما كان هذا القول مقتبساً من هذا الكتاب أو غيره، وإنما كان السهيلي ومن نقلوا عنه يعنون المسائل المفردة المستقلة"(١).

أما العنوان الذي كان موجوداً على المخطوطة هو:

مسائل من إملاء الفقيه الأستاذ أبي القاسم بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي رحمه الله وجله أجوبة في مسائل له سأله عنها الفقيه المحدث أبو إسحاق بن قرقول رحمة الله عليهما.

أهمية الكتاب وقيمته:

من ينظر في هذا الكتاب يدرك مكانة السهيلي، وما كان يتمتع به من ثقافة واسعة، وفكر ثاقب، وأنه كان رحب الأفق، مشاركاً في كثير من الفنون، ويستطيع أن يتعرف أيضاً من

---

(١) أبو القاسم السهيلي، أمالي السهيلي في النحو و اللغة والحديث والفقه، ص١٥.

خلال هذا الكتاب إلى مدرسة النحو في الأندلس، التي تميز علمها بممارسة نصوص اللغة، ودراستها دراسة تقوم على التفقه في أساليبها، ومن ثم تميز أساتذة هذه المدرسة بتعليم صناعة العربية وتعليم الأدب، وهذا ما جعل السهيلي يصدر في أحكامه وآرائه عن رعاية المعنى وإصابة الغرض، وكان يتمتع بأسلوب علمي مشرق عن طريق صقله للأدب، وقدرته على ممارسة اللغة، والتعرف إلى طرقها في التعبير، وكان يعتمد في نصوصه على ما انتهى إليه من رأى، والإكثار من ذكر الشواهد حتى إن منهجه لم يكن نظرياً، بل يحاول النظر فيما تراه عامية بلده ومسلكها في التعبير، ويفيد من لغة العرب الفصحى(١).

مسائل الكتاب:

يشتمل الكتاب على ثمانٍ وسبعين مسألة، منها أربع وسبعون مسألة هي أجوبة على ابن قرقول، وتتناول مشكلات وقعت في الحديث، وأغلبها مسائل نحوية ولغوية.

وأما المسائل الأخرى فلم يملها السهيلي على ابن قرقول وهي: مسألة فيما لا ينصرف من الأسماء، ومسألة في كاف التشبيه، ومسألة في الطلاق والأيمان اللازمة، ومسألة في الجواب ببلى ونعم.

قال العلامة محمد محمود الشنقيطي في الأمالي، وقد ذكره في فهرسته لأسماء أشهر الكتب العربية في إسبانيا:" وهو كتاب نفيس جداً، ما وقفت عليه في المشرق"(٢).

---

(١) أبو القاسم السهيلي، أمالي السهيلي في النحو واللغو والفقه والحديث، ص١٨- ١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢.

٢- نتائج الفكر في النحو:

لم يكن هناك اختلاف في اسم الكتاب، لأن السهيلي قد وضَّح هذا في كتبه الأخرى، وفي جميع إحالاته وَسَمَ كتابه بـــ (نتائج الفكر)، وقد ذكر ذلك في الروض الأنف، إذ قال:" كل هذا مبين في كتاب نتائج الفكر"، وفي كتاب الفرائض عن العدد المركب قال:"وقد ذكرنا في نتائج الفكر سر هذا التركيب"، بل إنه يذكر في المقدمة سر تسميته فيقول:" وقد عُزم لي بعد طول مطالبة من الزمان... على جمع نبذ من نتائج الفكر، اقتنيتها في خُلَس من الدهر"(١).

وهذا ما يؤكد قول تلميذه ابن دحية، فيقول:" وأملى عليّ- رحمه الله- كتاب" نتائج الفكر"، ولم تزد التراجم بعد ابن دحية على هذا العنوان شيئاً، وعلى الرغم من ذلك إلا أن اسم هذا الكتاب لحقه بعض التحريف كما أوردناه سابقاً عند ذكر آثاره، فمنهم من قال إنه: نتائج النظر"، ومنهم من قال :"نتائج الأفكار".

منهج الكتاب:

قيل إن هذا الكتاب هو نفسه شرح الجمل للزجاجي، إلا أن السهيلي قال في مقدمته: قصدت أن أرتبها على أبواب كتاب (الجمل) لميل قلوب الناس إليه، وهذا يدل على أنه كان غير عازم على شرح الجمل للزجاجي، وإنما أراد أن يرتب مسائله وأماليه التي أملاها منذ زمن، على ترتيب الجمل ليستفيد منها من يريد أن يدرس كتابه.

وهذا ما رأيته في كتب التراجم، فوجدت كثيراً من الذين ترجموا للسهيلي ينسب إليه كتاب شرح الجمل للزجاجي ويقول لم يتمه، ومن هؤلاء:ابن الآبار في التكملة، والصفدي ذكره في نكت الهميان في نـــــكت العميان والوافي بالوفيات، والفيروز آبادي في البلغة في تاريخ أئمة اللغـــــة،

(١) أبو القاسم السهيلي،نتائج الفكر في النحو، ص١٨- ١٩ .

والسيوطي في بغية الوعاة، وغيرهم، على الرغم من أن السهيلي نفسه لم يشر إلى أن لديه كتابا يدعى شرح الجمل، ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه تلميذه ابن دحية الذي لم يذكر في مؤلفات شيخه ذلك الكتاب.

مسائل الكتاب:

ويشتمل كتابه على سبع وسبعين مسألة تتردد بين الطول والقصر، وبعضها تشتمل على عدة فصول، وكانت موضوعات النتائج في: الدلالة، والعلة، والعامل، ونظم القرآن، ونقد المصطلحات والتعريفات.

وفي طريقة تناوله للمسائل لم يُعنَ السهيلي بذكر الآراء والتوجيهات، وإنما كان صاحب نظرة ذاتية في كل ما عرض له من مسائل الكتاب، وهذه النظرة قد تكون مبتكرة لديه، أو مختارة من آراء سابقيه، ولكن موافقته لمن سبق بها لم تأتِ عبثاً، وإنما كان يقوم على " مقدمات تمثل موقفه من اللغة ورأيه فيها، حتى لتحس أن هذه الآراء المختارة من صنعه، وكأنها ينبغي أن تنسب إليه، وهذا ما عنيناه من قبل بالجدة في التناول"(١).

(١) أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكر، ص٢٢.

ويقول ابن دحية في كتابه المطرب من أشعار أهل المغرب عن كتاب "نتائج الفكر": أنه كان " من عجائب الدهر"([1]).

٣- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام:

لم يكن هناك اختلاف حول اسم هذا الكتاب، فجميع مصادر التراث العربي أجمعت على أنه الروض الأنف، وقد بدأ السهيلي إملاءَه في المحرم من عام خمسمئة وتسعة وستين للهجرة، وانتهى منه في جمادى الأولى من نفس العام.

الغاية من تأليف الكتاب:

بين السهيلي أن تأليفه هذا الكتاب لم يأتِ عبثاً، فقد رأى هذا الكتاب النور بعد تأمل وتفكير، والاستعانة بمن له القدرة على إيضاح سيرة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لأنه لم يكن هو الجديد في تأليف تلك السيرة، بل سبقه إلى ذلك أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي، ولخصها عبد الملك بن هشام، وإنما كان سبب تأليفه الكتاب تفسير اللفظ الغريب، وبيان ما غمض من الإعراب وما صعب من الكلام، أو نسب غير واضح، أو موضع فقه يجب الإشارة عليه، أو خبر ناقص يستطيع أن يتمه، وأنه اعترف بالضعف إذا وجد، وبين أن غرضه هو القول الفصل وانتهى([2]).

وقال ابن دحية عن الروض الأنف:" فمذهبتها الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"([3]).

([1]) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٢٣٧.

([2]) السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، (بلا:ط)، دار الكتب الإسلامية،مصر، ص١٥.

(٣) ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المطرب، ص٢٣٦.

في تأليف الكتاب وإتقانه:

يعترف صاحب الكتاب أنه وقع في ترددٍ حائرٍ، وهو يتصدى إلى تأليفه، لأنه وجدَّ فيه أرضاً بكراً لم يسبقه أحد إليها، فكانت خطواته الأولى حسيرة كسيرة، وهذا واضح من قوله:" كيف أَرِدُ مشرعاً لم يسبقني إليه فارط، وأسألك سبيلاً لم توطأ بخف ولا حافر".

ولكن سرعان ما تلاشى هذا التردد وانثالت عليه أبكار الفوائد اللطيفة، فأعرض عن بعضها إيثاراً للإيجاز، وعمل على تجنب الإطال والإملال للوصول إلى النتائج المتوخاة من فوائد العلوم والآداب في هذا المؤلف، فعلل النحو وتناول النكت التي لم يسبق إليها، وعمل على تشذيب أطراف الفصول(١).

([1]) أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف، علق عليه: مجدي بن سيد الشورى، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص١٧.

الفصل الأوّل

الحديث النبوي الشريف ودوره في تقعيد النحو في الأندلس

المبحث الأول:الحديث النبوي الشريف

أولاً: مفهوم الحديث النبوي الشريف.

ثانياً: فصاحة الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

ثالثاً: أهمية الحديث النبوي.

رابعاً: روايته وضبطه.

خامساً: تدوينه.

المبحث الثاني:الاستشهاد بالحديث النبوي عند نحاة الأندلس

أولاً: السهيلي (ت٥٨١هـ).

ثانياً: ابن خروف (ت٦١٠هـ).

ثالثاً: الشلوبين (ت٦٤٥هـ).

رابعاً: ابن عصفور (ت٦٦٩هـ).

خامساً: ابن مالك (ت٦٧١هـ).

سادساً: أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

الحديث النبوي الشريف

أولاً: مفهوم الحديث النبوي الشريف

الحديث لغة(١):الجديد من الأشياء، والخبر يأتي على القليل والكثير، وما يحدث به المحدث تحديثاً، والحديث نقيض القديم، والحديث القرآن، لقوله تعالى:" فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا"(٢). ولعل الجامع في هذه المعاني (الجدة).

ولكننا إذا ما عرجنا على المفهوم الاصطلاحي فإننا نجد أن الحديث هو " ما أضيف إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية، وقد يراد به ما أضيف إلى صحابي أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد إذا ما أريد به غير النبي- صلى الله عليه وسلم" (٣).

ويجب ألا نغفل أهمية المفهوم الاصطلاحي للحديث عند النحاة لأنهم يخصونه بالقول " وربما أرادوا بذلك اللفظ وعنوا بالقول: قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-، فهو موضوع النحو ومنبع الاستدلال ومرجع أحكامهم" (٤)، وهذا القول يشمل كما يرى محمد الخضر حسين " المنسوب منه إلى الصحابة والتابعين ويحتج به في إثبات لفظ لغوي أو قاعدة نحوية"(٥).

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، د.ت، دار صادر، بيروت، مادة حدث.

(2) الكهف،٦.

(3) محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين،ط١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، مكتبة وهبة، القاهرة، ص٢٢.

(4) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ط٢،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م، دار عمار، عمان، ص٣٣.

(5) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ط٢، ١٩٦٠م، المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، دمشق، ص١٦٧.

ثانياً: فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم

الفصاحة لغة"[١]: البيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف، ونقول فصح اللبن فصحا وفصاحة: أي خلص مما يشوبه فأخذت عنه رغوته وبقي خالصه.

وفصح الرجل: انطلق لسانه بكلام صحيح واضح.

وجعل كثير من البلاغيين الفصاحة متلازمة مع البلاغة، لا سيما عبد القاهر الجرجاني.

وتناول ابن سنان الخفاجي شروط الفصاحة[٢]، إذ نادى بجعل الألفاظ في موضعها وأن تبتعد عن الغريب، وأن يكون تأليف اللفظ من حروف متباعدة في مخارجها، وأن يبتعد اللفظ عن الغرابة والوحشية، وأن يعبر اللفظ عن معناه وموافقته لقوانين اللغة.

ولا يختلف اثنان في فصاحة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- القرشي الهاشمي، وكان أهل البلاغة المتقدمون قد وصفوا كلامه صلى الله عليه وسلم-، ومن هؤلاء الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، الذي وصفه بأنه منزه عن التكلف، قليل عدد الحروف، كثير في المعنى، ويقول:" ... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أصدق لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا"[٣].

([1]) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون،مج٢، (د:ت)، ص٦٩٠.

([2])الخفاجي،ابن سنان عبدالله بن محمد بن سعيد (ت٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، تحقيق: النبوي عبد الواحد، ٢٠٠٣م، دار قباء، القاهرة، ص١٥٦.

([3]) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)،البيان والتبيين، ج٢، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،ص ١٧- ١٨.

فالرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، ولم يكن قوله متكلفاً "ولا يقصد إلى تزيينه ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة"(١).

وقد " أجمع العلماء والنحاة والرواة والمؤلفون والمؤرخون على القول إن النبي –صلى الله عليه وسلم– أفصح العرب(٢) منطلقين من عدة أسباب أهمها: تصديق الأحاديث النبوية الشريفة وتحليلها لا سيما في كتب الصحاح المعروفة.

ولم تتغلغل النظرة الفلسفية إلى أعماق الحقيقة الحية في الكون، بوصفها نوعاً من الأنواع التي يمتاز به البلغاء الأفذاذ، إذ عرف ذاك النوع القليل من شعراء العربية:" وليس في العربية من هذا النوع إلا معجزتان: إحداهما: القرآن الكريم، والأخرى: ما صح من حديث الرسول– صلى الله عليه وسلم– ففيهما وحدهما تبلغ الفكرة في أنفسها، ثم بتعبيرها وألفاظها، ثم بشمول معانيها لجميع الحقائق الواشجة بها"(٣).

ويرى جلال الدين السيوطي أن" أفصح العرب من وثق بعربيتهم وقريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وإبانة عما في النفس"(٤).

والرسول –عليه السلام– أفصح العرب وأولهم إبانة للفظ وتعبيرا عن النفس.

---

(1) الرافعي، مصطفى صادق (ت ١٩٣٧هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢٠٠١م، المكتبة العصرية، صيدا، ص٢٢٨.

(2) عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط٢، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م، دار البشير، عمان، ، ص٩٢.

(3) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ط٢، ١٩٩٧م، أضواء السلف، الرياض، ص٢٢.

(4) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: طه عبد الرءوف،١٤٢٠هـ– ١٩٩٠م، مكتبة الصفا، ص٥٩.

وتناول حسن الشاعر مسألة فصاحة الرسول–صلى الله عليه وسلم– وناقش موقف الجاحظ والرافعي في ذلك وخلص إلى أن الرافعي علل فصاحة الرسول–عليه السلام–(١)" بشيئين: الأول: أن فصاحته كانت إلهاما وتوفيقا من الله، فكان يعلم لغات القبائل المختلفة، وأسرار لهجاتها".

والشيء الثاني(٢)" نشأته– صلى الله عليه وسلم– في أفصح القبائل وأعذبها بيانا".

ومعيار الفصاحة هذا يرتبط بمسألة مهمة في الحديث النبوي وهي مسألة الاحتجاج، فهذا المعيار: الفصاحة والصفاء والسلامة من الفساد المتبدي في الحديث لو أدركه اللغويون المتقدمون، لكان وسيلة مهمة في إرساء قواعد اللغة وأصول النحو على دعامة قوية، في حين نجد أهل اللغة المتأخرين كابن هشام وابن مالك قد قطفوا ثمار ذلك المعيار(٣) في إرساء تلك الأصول النحوية.

ثالثا: أهمية الحديث النبوي

اشتغل أهل العربية بالحديث النبوي الشريف، فقد حُكي عن المبرد وهو يُمثل إماماً نحوياً للمدرسة البصرية أنه قال:" ليس أحدٌ في زماني إلا وهو يسألني عن مشكل من معاني القرآن أو

---

(1) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص٣٥.

(2) حسن الشاعر، ص٣٥.

(3) صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ص٣٣٣.

مشكل من معاني الحديث النبوي، أو غير ذلك من مشكلات علم العربية(١)، فها هو ذا الحديث يتبوأ مكاناً مهماً في الحكم على المعاني.

وانشغل ابن الأثير بالحديث النبوي، وتناوله تفصيلا في الفصل التاسع من كتابه(٢).

واهتم أهل اللغة بألفاظ الحديث، واحتجوا فيه، فقد ورد " في الحديث ألفاظٌ لا يعرف لها علماء اللغة شاهداً في كلام العرب وترد بعض الألفاظ على وجه من الاستعمال لا يعرف إلا من الحديث"(٣).

كما نجد احتجاجا بالحديث في المعجمات" التي اشتملت على أنقى الألفاظ وأفصحها مصحوبة بشروحها وشواهدها، كما في " تهذيب الأزهري" و "صحاح" الجوهري و " مقاييس" ابن فارس و" فائق" الزمخشري"(٤).

ولم يقتصر ذلك الاهتمام بالحديث على أهل اللغة فحسب، بل نجد ذلك عند جل أهل النحو أيضا، وتفشى في مسائل كبار النحويين " كابن خروف وابن جني وابن بري والسهيلي، حتى قال ابن الطيب من أصحاب هذا المذهب:" لا نعلم أحداً من علماء العربيّة خالف في هذه المسألة إلاّ ما أبداه الشيخ أبو حيان في شرح التسهيل وأبو الحسن بن الضائع في شرح الجمل، وتابعهما

---

(1) ابن الأثير الكاتب، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي(ت٦٣٧هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ج١، ص٧٤.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص١٣٦.

(3) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ص١٦٧.

(4) المرجع نفسه، ص٣٢٢.

على ذلك الجلال السيوطي"(1)، مع أن هناك من يقول إنّ أبا حيان منع الاحتجاج بالحديث النبوي، وفي هذا نظر، ومنهم خديجة الحديثي في دراستها الموسومة بـــ(موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، تقول:" إنني أستطيع أن أخالف الباحثين بصرف النظر عن جدلية الاحتجاج والمنع، إلا أن في هذا دلالة كبيرة على أهمية الحديث النبوي على مستوى اللغة والنحو"(2).

ولعل في هذا ما يدل على أهمية الحديث النبوي الكبيرة.

رابعاً: روايته وضبطه

تعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، والأحاديث النبوية تلقاها الصحابة رضوان الله عليهم من الرسول –صلى الله عليه وسلم–، إذ دعا الرسول عليه السلام إلى التبليغ عنه إذ قال:" ليبلغ الشاهدُ الغائب، فربّ مبلَّغٍ أوعى من سامع"(3) .

وإن كان الحديث ممثلاً بالسنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، فإن هذا الحديث أيضاً هو المصدر الثاني للاستشهاد به في النحو العربي بعد القرآن الكريم.

---

(1) محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ص٣٣٣.

(2) خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف،١٩٨١م، دار الرشيد للنشر، ص٤٢٧.

(3) ابن حنبل، أحمد (ت٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ٥٠جـ، تحقيق: شعيب ومحمد نعيم وإبراهيم الزريبق محمد بركات، ط١٤٢١،١هـ– ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢٦،ص٢٩٣– ٢٩٤، حديث رقم ١٦٣٧٣، وسيشار إليه بـــ: ابن حنبل، مسند.

ولم تكن رواية الحديث تجري دون ضوابط، وقد تشدد في ذلك الخلفاء الراشدون وتثبتوا في روايته فمثلاً "لم يعط أبو بكر الجدة سدس الميراث إلا بعد أن شهد المغيرة بن شعبة ومحمد بن سلمة أن الرسول أعطاها السدس، ولم يتساهل عمر مع أبي موسى الأشعري حين روى

حديث الاستئذان بل هدده بتعزيره إن لم يشهد أحد من الصحابة على صحة سماعه"(١)، وقال له:" أقم عليه البينة وإلا أوجعتك"(٢).

فكانت الدقة والضوابط العلمية قد حددت الرواية الصحيحة، فانظر أنس بن مالك يقول:" لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله– صلى الله عليه وسلم–"(٣).

ومما يؤكد تلك الضوابط ما روى لأنس أيضاً:" إنه ليمنعني أن أحدثكم كثيراً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من تعمد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار"(٤).

وفيما يتصل برواية الحديث من حيث اللفظ أو المعنى، فقد حرص الكثير من الصحابة على نقله كما سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظه(٥)، واستدلوا بذلك بقول الرسول–صلى الله عليه وسلم–:" نضَّر الله امرأً سمع منا حديثاً فأداه كما سمعه"(١).

---

(1) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص٣٦.

(2) صبحي الصالح،علوم الحديث ومصطلحه، ص٤٠.

(3) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٩٦هـ)، صحيح البخاري، ٦ج، تحقيق: مصطفى ذيب البغا، ط٥، ١٤١٤هـ– ١٩٩٣م، دار ابن كثير، بيروت، ج١، ص٥٢، حديث رقم ١٠٨، وسيشار إليه بـ: البخاري، صحيح.

(4) المصدر نفسه، ص٥٢.

(5) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٣٧.

بيد أننا نجد تشدداً عند بعض الرواة بداءةً، إذ حرصوا على نص الحديث بألفاظه لا زيادة ولا حذف، وإن لم يغير ذلك في المعنى، ومن ذلك ما نجد في رواية سفيان إذ قال:" حدثنا الزهري أنه سمع أنس بن مالك يقول:" نهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الدباء والمزفت أن ينتبذ فيه، فقيل لسفيان: أن ينبذ فيه؟ فقال: لا، هكذا قاله لنا الزهري"[٢].

في حين نجد حسن الشاعر يقول: إن " الأصل في رواية الحديث هو نقله بألفاظه وحروفه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"[٣].

هذا فيما يتعلق باللفظ، أما المعنى فقد تعددت الآراء والشروط لأجل استيفاء المقصد المرجو من معاني الحديث، ففي حين منع الإمام مالك الرواية بالمعنى في أحاديث النبي- صلى الله عليه وسلم- المرفوعة وأجازها فيما سواه"[٤] ، نجد القاضي أبا بكر بن العربي يجيز نقل الحديث بالمعنى للصحابة دون غيرهم[٥].

فقد اجتمع فيهم أي الصحابة " أمران عظيمان: أحدهما الفصاحة والبلاغة، إذ جبلتهم العربية ولغتهم سليقة، والثاني أنهم شاهدوا قول النبي- صلى الله عليه وسلم- وفعله، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة، واستيفاء المقصد كله، وليس من أخبر كمن عاين، ألا تراهم يقولون أمر

([1]) ابن حنبل، مسند، ج٧، ص٢٢١، حديث رقم ٤١٥٧، وقد ورد بلفظ آخر:" نضر الله امرءا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع".

([2]) ابن حنبل، ج٨، ص١٨١، حديث رقم ٤٥٧٤..

([3]) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٣٩.

([4]) ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ص١٤١- ١٤٢.

([5]) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٤٠.

رسول الله– صلى الله عليه وسلم– بكذا، ونهى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– عن كذا، ولا يذكرون لفظه، وكان ذلك خبراً صحيحاً، ونقلاً لازماً، وهذا لا ينبغي أن يستريب فيه منصف لبيانه"(١).

وفصل ابن الأثير الجزري القول في الأحاديث من حيث جواز النقل بالمعنى وعدمه إلى أربعة أقسام(٢):

الأول: أن يكون الخبر محكماً، والثاني: أن يكون الخبر ظاهراً ويحتمل غير ما ظهر، والثالث: أن يكون الخبر مشتركاً أو مشكلا، والرابع: أن يكون الخبر مجملاً.

أما الأول: فيجوز نقله بالمعنى لكل من سمعه من أهل اللسان لأنه لا يحتمل إلا معنى واحداً دائماً.

وأما الثاني: فلا يجوز النقل بالمعنى إلا للفقيه العالم بعلم الشريعة وطرق الاجتهاد، لأن المعنى وإن ظهر منه بظاهرة فقد احتمل مجازه والخصوص من عدمه.

وأما الثالث: فلا يجوز النقل بالمعنى على جهة التأويل لأنه لا يوقف على معناه والمراد منه إلا بنوع تأويل، وتأويل الرّاوي لا يكون حجة على غيره، فيكون نوعاً من القياس فلا يحل نقله إلا باللفظ المسموع(٣).

---

(1) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي (ت٥٤٣هــ)، أحكام القرآن ، تحقيق: علي محمد البجاوي،١٩٨٧م ج١، دار المعرفة، بيروت، ص٢٢.

(2)ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هــ)، جامع الأصول من أحاديث الرسول،١٩٩٨م ، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٢.

(3) ابن الأثير الجزري، مرجع سبق ذكره، ص٥٢.

وأما الرابع: فلا يتصور نقله بالمعنى، لأنه لا يوقف على معناه وما لا يوقف على معناه فلا يتصور نقله بمعناه([1]).

ويجمل محمد الخضر حسين الأحاديث التي لا ينبغي الاختلاف بالاحتجاج به في اللغة والقواعد بستة أنواع:([2])

الأول: ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته ومحاسن بيانه.

الثاني: ما يروى من الأقوال التي يتعبد بها.

الثالث: ما يروى على أنه يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم.

الرابع: الأحاديث الواردة من طرق متعددة واتحدت ألفاظها.

الخامس: الأحاديث التي دونها من نشأ في بيئة عربية لم ينتشر فيها فساد اللغة.

السادس: ما عرف من حال رواته أنهم لا يجيزون رواية الحديث بالمعنى مثل ابن سيرين وعلي بن المديني ورجاء بن حَيْوَة.

وأياً ما كان القول فإن معظم ما روي عن الرسول- صلى الله عليه وسلم- " كان بلفظه عليه الصلاة والسلام، ويستدل على ذلك بتلك الحوافظ التي وهبها الله عز وجل لحملة الشريعة الإسلامية ورواة الحديث من الصحابة والتابعين وأتباعهم"([3]).

ومن أشهرهم عبد الله بن عباس بوصفه صحابياً سريع الحفظ، ونافع مولى عبد الله بن عمر بوصفه من التابعين الذي عهد عنه الدقة والحفظ أيضاً، في حين نرى أن ما اختلف الرواة في

([1]) ابن الأثير الجزري، مرجع سبق ذكره، ص٥٢.

([2]) محمد الخضر حسين، مرجع سبق ذكره، ص١٧٧.

([3]) حسن الشاعر، ص٤٣.

لفظه يرد إلى كونه أخبارا عن عمل من أعمال الرسول- صلى الله عليه وسلم- أو كان " تبليغاً لحكم واقعة شاهدوها بأعينهم"(١).

ويخلص حسن الشاعر إلى القول: إن(٢) "الأصل رواية الحديث بألفاظه، وأما الرواية بالمعنى فكانت ضرورة مقيدة بشروط، تمنع تطرق الخلل إلى اللفظ أو المعنى. وقد عرفنا ورع الصحابة والتابعين ودقتهم وتحفظهم في رواية الحديث، فكانوا يحرصون على المجيء بألفاظ النبي-صلى الله عليه وسلم- أو ألفاظ قريبة جدا من ألفاظه".

وهناك رأي للدكتور عودة يقول: روي الحديث النبوي الشريف باللفظ والمعنى لا ريب(٣).

خامساً: تدوينه

لم تكن مراحل تدوين الحديث النبوي الشريف هي ذاتها المراحل التي مر بها القرآن الكريم، إذ إنه مر بأربع مراحل هي(٤): عصر النبوة، وعصر الخلفاء الراشدين، وعصر التابعين، وعصر المصنفين الأوائل في الحديث.

والشواهد على انتظام تلك المراحل ودقتها متعددة لعل أهمها قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-:" لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي. قال همام: أحسبه قال: متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"(١).

---

(1) المرجع نفسه، ص٤٥- ٤٧.

(2) نفسه، ص٤٣.

(3) عودة خليل أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٠م، دار البشير، عمان، ص٨٦.

(4)حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٥٢

ولننظر إلى قول أبي هريرة:" ما من أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمر، فإنه كان يكتب ولا أكتب"(٢)، ومنه قوله أيضاً:" ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا ما كان من عبد الله بن عمر، فإنه كان يكتب بيده، ويعيه بقلبه، وكنت أعيه بقلبي ولا أكتب بيدي، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب بيده ما سمع منه فأذن له"(٣).

قيل إن أول من دوّن الحديث النبوي ابن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ)، واختلف في أول من صنّف وبوّب الحديث فقيل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (ت١٥٠هـ) بمكة، ومالك بن أنس (ت١٧٩) أو محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) بالمدينة المنورة، ولعل الموطأ للإمام مالك بن أنس من أهم تلك المجاميع التي ضمت الحديث الشريف وفتاوي الصحابة والتابعين(٤).

بيد أن المسانيد والمجاميع المدونة في عهد أتباع التابعين خلت من الفتاوي للصحابة والتابعين، ونجدها اقتصرت على السنة النبوية، ولعل أول تلك المسانيد كانت لأبي داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ) ومسند أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) أوفاها(٥).

إن عملية تدوين الحديث النبوي كما أفصحت عنها الأقوال السالفة كانت موجهة بعناية ودقة، ولم تكن خبط عشواء، وبالعودة إلى مراحل التدوين الأربعة التي انتهت بالحديث إلى هذا التصنيف

---

(1) ابن حنبل، مسند، ص٩٤، ج١٨، حديث رقم١١٥٣٦،

(2)ابن حنبل ، ص١٢٧، حديث رقم ٩٢٣١.

(3)مرجع سبق ذكره ، ص١٢٧.

(4) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي ، ص٥٧.

(5) حسن الشاعر،مرجع سبق ذكره ، ص٥٧.

الدقيق، فإننا نجد حرصا كبيرا في عملية التدوين في العصر النبوي ولعل قول أبي سعيد الخدريّ[1] أن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال:" لا تكتبوا عني شيئا سوى القرآن، فمن كتب عني شيئا سوى القرآن فليمحه".

إلا أنه في هذه الفترة اشتهر ما يعرف بـ" الصحيفة الصادقة"[2] " التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص، عن مجاهد قال: رأيت عند عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفة "فسألته عنها فقال: هذه الصادقة، فيها ما سمعته من رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ليس بيني وبينه فيها أحد".

ولم يكن التأني في العصر اللاحق: عصر الخلفاء الراشدين بأقل منه في عصر النبوة، إذ استمر التشدد في الرواية من الكتابة حرصا على سلامة القرآن الكريم[3].

أما المرحلة الثالثة وهي عصر التابعين فإن الحديث النبوي شهد التدوين المنظم بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز في أواسط التابعين[4] .

وأما المرحلة الرابعة فلعل أهم ما شهدته هو الاعتناء بجمع " الصحيح" وارتاد ذلك محمد ابن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) وتلميذه مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ) فكتاباهما أصح كتب الحديث[5].

---

(1) حسن الشاعر ، ص٥٢.

(2) المرجع نفسه، ص٥٣.

(3) نفسه، ص٥٤.

(4) نفسه، ص٥٦.

(5) نفسه ، ص٥٨.

المبحث الثاني:

الاستشهاد بالحديث النبوي عند نحاة الأندلس

كيف انتقل النحو إلى الأندلس

بعد أن خالط النحاة الأندلسيون نحاة أهل المشرق: البصريين والكوفيين والبغداديين في بداية القرن الخامس الهجري بدأ المذهب الأندلسي بالظهور، فألفت كتب عديدة في النحو، وبعد أن استقرت مناهج النحو في المشرق العربي؛ في البصرة والكوفة وبغداد، تأكد دور النحو في بناء الفكر الإسلامي. وحين دخل الإسلام الأندلس أقبل أهلها على تعلم العربية وتعليمها، غير أن النحو لم يبدأ يأخذ طريقه نحو الشكل العلمي هناك، إلا حين استقلت دولة أموية في الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ(١)، فنشأ طبقة كبيرة من المؤدبين في عصر بني أمية "الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة وغيرها من الحواضر الأندلسية مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار، يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته، وبذلك كان أكثرهم من قراء الذكر الحكيم، وكان كثير منهم يرحلون إلى المشرق فيتلقون هذه القراءات، ويعودون إلى موطنهم فيرسمونها للناس بجميع شاراتها، كما يرسمون لهم العربية بمقوماتها اللغوية"(٢).

ويرجع تأخر النحو في الأندلس عنه في بلاد المشرق العربي إلى عدة أسباب منها(٣):

١- بعد المسافة بين الأندلس وبلاد المشرق العربي (العراق) مهد الدراسات النحوية.

---

(1) انظر عبده الراجحي، دروس في كتب النحو، ١٩٧٥م، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٦٩.

(2) شوقي ضيف، المدارس النحوية،ط٦،دار المعارف، القاهرة، ص٢٨٨.

(3) صلاح رواي، النحو العربي، ص٦٧٥.

٢- انصراف العرب منذ دخولهم الأندلس إلى تطهير البلاد من الفرنجة وتتبعهم، لتوطيد دعائم ملكهم، وتثبيت أركانه، وإخضاع البلاد لسلطانهم؛ ولا بد أن يكون ذلك على حساب مناحي النشاط الأخرى، وفي مقدمتها النشاط الثقافي والفكري.

النحو الكوفي في الأندلس:

بدأ النحو الكوفي في الأندلس عندما وصل إليها كتاب الكسائي على يد جودي بن عثمان، إذ "سجلت كتب التراجم والطبقات وكتب التاريخ والأدب أن كتاب الكسائي قد كان أسبق كتب النحو التي انتقلت إلى الأندلس، ولكنه على الرغم من سبقه لم ينل من الرعاية والاهتمام مثل ما نال كتاب سيبويه أو كتاب (الجمل) للزجاجي"(١).

ومن الأندلسيين الذين شرحوا كتاب الكسائي: دريود (ت٣٢٥هـ).

النحو البصري في الأندلس:

تأخرت عناية الأندلسيين بالنحو البصري لعنايتهم بالنحو الكوفي، وبدأ النحو البصري في الأندلس حينما ظهر كتاب سيبويه على يد (الأفشنيق) (ت٣٠٧هـ) حيث إنه قد رحل إلى مصر وعاد إلى الأندلس ومعه كتاب سيبويه، وهذا لا يعني أنه لم يكن موجودا بل كان فيها " إلا أنه لم يشتهر هناك إلا بعد وصول الأفشنيق إليها، ذلك لأن حمدون النحوي المتوفى في أوائل القرن الثالث الهجري كان يحفظه دون أن يرحل من الأندلس"(٢).

---

(1) عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ص٣٧.

(2) المرجع نفسه، ص٣٩.

ومن الذين حفظوه: حمدون النحوي القيرواني، وخلف بن يوسف الشنتمري، الأفشنيق، وممن عنى بشرحه والتعليق عليه كل من: الزبيدي، والأعلم الشنتمري، وابن الطراوة، وابن خروف.

نحو البغداديين في الأندلس:

كان لمدرسة بغداد النحوية أثر في نحاة الأندلس،" فإننا لا نصل إلى ابن سيدة حتى ينغمس نحاة الأندلس في النحو البغدادي بجانب انغماسهم في النحو البصري والكوفي"(١).

وممن اهتموا بكتب نحاة بغداد: ابن سيدة، والأعلم، والسهيلي.

وقد أخذت دراسة النحو تزدهر في تلك البلاد منذ عصر ملوك الطوائف: فنجد نحاتها يخالطون جميع النحاة السابقين من بصريين وكوفيين وبغداديين وإذا هم ينتهجون نهج البغداديين، لا سيما أبو علي الفارسي وابن جني، ولا يكتفون بذلك فقط بل يسيرون في اتجاههم من كثرة التعليلات والنفوذ إلى بعض الآراء الجديدة وبذلك أتاحوا لمنهج البغداديين ضروبا من الخصب والنماء.

موقف نحاة الأندلس من الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو:

وإذا ما تناولنا مسألة الاستشهاد بالحديث النبوي عند نحاة الأندلس فإننا نجد مذاهب ثلاثة قد تباينت في الاحتجاج بالحديث النبوي وهي: المذهب الأوّل: مذهب المانعين، ويمثّله ابن الضائع (ت٦٨٠هــ)، وأبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هــ).

---

(1) عبد القادر رحيم الهيتي، مرجع سبق ذكره، ص٤١.

وكانت علّة المنع عندهم لسببين، أحدهما: جواز رواية الحديث بالمعنى، والثاني: وقوع اللحن كثيرا في الأحاديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا من غير العرب(١).

وعلى الرغم من أن ابن الضائع كان يمثل جانب المعارضة في الاحتجاج بالحديث النبوي، بحجة أنهم أجازوا روايته بالمعنى، إلا أن هذا لم يمنعه من أن يستشهد بالحديث كما تبين في كتبه، "ومن ذلك ما قاله في أثناء حديثه عن اللام الفارقة:" ... وعلى ما جاء من قول الشاعرة عاتكة بنت زيد بن عملرو زوجة الزبير بن العوّام:

هبلتك أمك إن قتلت لمسلما   حلّت عليك عقوبةُ المتعبِّد

قال الأستاذ: وعلى هذا جرى الخلاف بين أبي العافية وابن الاخضر فيما ورد في الحديث من قوله عليه السلام:(قد علمنا أن كنت لمؤمنا)، ففتح "أن" ابن أبي العافية، لأن هذه اللام عنده ليست لام الابتداء، والحديث عندي دليل على أنها لام الابتداء"(٢).

ومن ذلك ما جاء في "باب ما يؤنث من جسم الإنسان ولا يجوز تذكيره، ذكر كلمة (الضلع) واستدل بالحديث (إنّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلَعٍ عَوجاء)"(٣).

ومن أمثلة ذلك أيضا ما نجده في باب الاستثناء، فقد استدل على الاستثناء بليس بما جاء في "الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يخرج من الخلاء يقرأ القرآن، ويأكل معنا اللحم، ولم يكن يحجبه عن القرآن شيء ليس الجنابة"(١).

---

(1) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٦٣.

(2) عبد القادر رحيم الهيتي، مرجع سبق ذكره، ص٢٠٤.

(3) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص١١٥.

المذهب الثاني: مذهب المجوزين المتمثل بابن خروف (ت٦٠٩هـ)، وابن مالك الأندلسي (ت٦٧٢هـ)، ويعدّ ابن مالك الأندلسي إمام الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، كما سيأتي لاحقا.

والمذهب الثالث: التوسط بين المنع والجواز ممثلاً بأبي إسحاق الشاطبي (ت٧٩٠هـ) الذي رأى الاستشهاد بالحديث على قسمين(٢).

الأول: ما لم يقع به الاستشهاد وهو ما نقل على المعنى دون اللفظ.

الثاني: ما صح الاستشهاد به في النحو، وهو ما نقل بلفظه لمقصود خاص، مثل تلك الأحاديث التي قصد بها فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلم، وغيرها من الأحاديث التي اعتني فيها باللفظ.

الاستشهاد بالحديث النبوي عند أشهر نحاة الأندلس:

لم يكن النحو على مر العصور بمنأىً عن الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وقد استشهد النحاة بالحديث النبوي بدرجات متفاوتة، فكان قليلا في بادئ الأمر،ثم أخذ يزيد عند بعض النحاة.

وإذا ما انتقلنا إلى نحاة الأندلس فإننا نجد أن كتبهم تعجُّ بالاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، مما يجعلنا نقول إن "كثرة الاستشهاد بالحديث النبوي في النحو إحدى سمات النـــحو في الأندلس،

([1]) المرجع نفسه، ص١١٦.

([2]) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره ، ص٧٧.

ولم يكن نحاة الأندلس قد ابتدعوا الاستشهاد بالحديث، لكنهم أكثروا منه، وهو الأمر الجديد في نحوهم، وقد ظهرت هذه السمة بصورة واضحة عند النحاة"([1]).

وللوصول إلى دور الحديث في تقعيد النحو العربي في الأندلس لا بد من وقفة عند أهم نحاة الأندلس، وبيان موقفهم من الاحتجاج بنص الحديث النبوي الشريف في مسائل النحو.

([1]) عبد القادر رحيم الهيتي، مرجع سبق ذكره، ص١٥٦.

أولاً: السهيلي (ت ٥٨١هـ)

السهيلي واحدٌ من المحدثين الحافظين العالمين بالتفسير " أحكمته الممارسة للغة والتعرف على طرق تعبيرها"([1]).

وقد كثر الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في مصنفيه، الأمالي، ونتائج الفكر، ولكنه جاء مقتضبا في مصنفه الروض الأنف إذ لم يتجاوز بضعة أحاديث.

وترى د. خديجة الحديثي أن السهيلي كان يحتجّ بالحديث، ويصحح ما ورد فيه من روايات اختصرت فيها الأحاديث، وأنه سابق لابن مالك ولابن خروف أيضا فيه([2]).

والسهيلي يأتي بالحديث النبوي الشريف ويخرجه على الأوجه " الجائزة فيه على اختلاف رواياته" ثم يحتج بالشعر والقران الكريم وأحياناً الأمثال لأجل إثبات القول والوجه أو يردّه.

ولست هنا بموضع عرض الشواهد على ذلك، لأن هذا الشأن سوف أتناوله في الفصل القادم من هذه الدراسة عرضاً وتفصيلاً وتحليلاً.

([1]) أمالي السهيلي، محمد إبراهيم البنا، ص١٣.

([2]) خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، ص١٩٣.

ثانيا: ابن خروف[١] (ت٦٠٩هـ)

أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي، المعروف بابن خروف النحوي الأندلسي الأشبيلي وهو صاحب علم وسعة وفضل في علم العربية.

ولابن خروف مصنفات مهمة منها: شرح كتاب سيبويه، وشرح كتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي.

وذكر ابن الضائع أن ابن خروف يستشهد بالحديث كثيرا[٢].

ولكن الدكتورة خديجة الحديثي تستغرب ذلك، وترى قلة الحاديث التي احتجّ بها في الجزء الموجود من كتابه "تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، وكانت الأحاديث التي أوردها للتمثيل والاستدلال، ولم يقس على الحديث ولم يبن عليه قاعدة جديدة، ولا يستدرك على السابقين ما قالوا به[٣].

وهذا الرأي الذي خلصت إليه خديجة الحديثي كان مبنيا على قلة استشهاده بالحديث.

ومن استشهاده بالحديث النبوي، قوله في باب العطف في مجيء الواو بمنزلة أو، ومن الدليل على أن الواو بمنزلة أو، قوله عليه الصلاة والسلام: (كلُّ مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويمجّسانه)[٤].

احتج ابن خروف بالحديث النبوي الشريف في كتابه " تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب"، ومن ذلك ما جاء في مسـألة اشتقـاق النّبي، يقـول:" ومن همز " النبيء" و "الأنبياء" فإنه من

([1]) ابن خلكان، مرجع سبق ذكره، ص٣٣٥.

([2]) حسن الشاعر، مرجع سبق ذكره، ص٦٣.

([3]) خديجة الحديثي، مرجع سبق ذكره، ص٢١٧.

([4]) عبد القادر الهيتي، مرجع سبق ذكره، ص١٩٨.

"النبأ" الذي هو الخبر ومن سهل على قياس التسهيل من أهل التسهيل قال:" النبيّ" وأدغم؛ لأن الياء زائدة، وقال:" النبأ" بتسهيل الهمزة بين بين... ومن لم يهمز من أهل التحقيق فقال:" النبياء" بياء مفتوحة و " نُبيٌّ سوء" فإنه عنده من " نبا: ينبو" ولذلك قال سيبويه " ومن قال " أنبياء" فإنه يقول " نُبَيٌّ سوء"([1]).

وبعد ذلك يستشهد ابن خروف بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الحديث النبوي الشريف " لا تنبزوا النّبي".

([1]) ابن خروف، علي بن محمد بن علي(ت٦٠٩هـ)، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تحقيق: غفران عبد الرحمن العربي،رسالة ماجستير،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دمشق، ص١٨٤.

ثالثا: الشلوبين[١] (ت٦٤٥هـ)

هو أبو علي عمر بن محمد بن عبد الله الأزدي الأندلسي الأشبيلي النحوي، وهو تلميذ أبي بكر محمد بن خاف بن محمد عبد الله اللخمي الأشبيلي، كان الشلوبين إماما في النحو.

ومن مصنفات الشلوبين: شرح المقدمة الجزولية الكبير، والتوطئة.

موقفه من الاحتجاج: كان أبو علي الشلوبين مقلا من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، إذ لم تتجاوز خمسة أحاديث[٢] في كتاب التوطئة مثلا، ومن الملاحظ أنه لم يصرح بها أنها حديث نبوي إذ صُدِّرت بالعبارة:" نحو قوله"، وهو يعني الرسول عليه السلام شأنه في ذلك شأن سيبويه وشأن السهيلي أيضا.

ومن أمثلة استشهاده بالحديث النبوي الشريف ما جاء في باب المبتدأ والخبر في مسألة " مجيء الخبر جملة مساوية للمبتدأ في المعنى، يقول الشلوبين[٣]:" إلا أن تكون الجملة هي نفس المبتدأ فلا تفتقر إلى شيء من ذلك، نحو قوله: أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله"، ونحو:(قل هو الله أحد)[٤].

([1]) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج٣، ص٤٥١- ٤٥٢.

([2]) خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ص٢٣٦.

([3]) الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد (ت٦٤٥هـ)، التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة ص٢٠٥.

([4]) الإخلاص، ١.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في باب المؤنث الذي لا علامة فيه، إذ يستدل على المؤنث المجازي بتأنيث فعله أو صفته إن كان خاليا من علامة التأنيث، قال الشلوبين(١):" المؤنث الذي لا علامة فيه مما لا فرج له يعرف أنه مؤنث بالإشارة إليه، نحو:(هذه جهنم)(٢)، أو بإضماره، نحو: (جهنم يصلونها)(٣) أو بإلحاق علامة التأنيث في فعله، نحو: حفت النار بالشهوات، أو نعته نحو: في كل ذات كبد رطبة أجر".

ومن ذلك ما جاء في لام الأمر والدعاء إذا بنى للفاعل لزمته مسندا إلى المتكلم(٤)، ويستشهد الشلوبين بقول الرسول عليه السلام:" قوموا فْلأُصلِّ لكم".

ومن الأمثلة ما جاء في مسألة "كان"، ومثاله(٥) " ما جاء في حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- في أبي خيثمة وقد رأى شخصه على بعد من أنه قال:" كن أبا خيثمة فكأنه".

([1]) الشلوبين، التوطئة، ص٣٠٥.

([2]) الرحمن، ٤٣.

([3]) إبراهيم، ٢٩.

([4]) الشلوبين، شرح المقدمة الجزولية الكبير، ج٢، تحقيق: تركي بن نزال العتيبي، ط١٤١٤،٢هـ- ١٩٩٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤٩٢.

([5]) الشلوبين، شرح المقدمة الجزولية الكبير، ص٦٣٢.

رابعا: ابن عصفور[1] (ت ٦٦٩هـ)

هو علي بن مؤمن بن محمد بن علي النحوي الأشبيلي، أخذ عن الأستاذ أبي علي الشلوبين.

ومن تصانيفه كتاب" الممتع"، والمفتاح، وشرح الجمل، وكتاب المقرب في النحو، ويقال إن حدوده كلها مأخوذة من الجزولية، ومنها شرح المتنبي، وسرقات الشعراء.

ومن مصنفاته التي احتج بها بالحديث في النحو كتابا " المقرب" و " الممتع في التصريف"، وابن عصفور كان مقلا بهذا الاحتجاج شأنه في ذلك شأن الشلوبين، إذ استشهد بثلاثة أحاديث فقط[2].

وابن عصفور لم يكن يستشهد بالحديث، إنما كان يستدل به مجرد الاستدلال، ومما يؤكد ذلك: قلة الأحاديث وعدم اعتماده عليها في بناء قياس أو قاعدة.

ومن أمثلة الاستشهاد عند ابن عصفور ما جاء في إسناد الفعل إلى المؤنث،إن أسندته إلى ضمير[3] "الواحد المذكر، وفي شاذ من الكلام، ومن ذلك قوله- عليه السلام-:" خيرُ النساء صوالح نساء قريش، أحناهُ على ولد، وأرعاهُ على زوْجٍ في ذاتِ يدهِ".

---

(1) الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج٣، ص١٠٩- ١١٠.

(2) انظر الجدول الاحصائي في دراسة حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص١٢١.

(3) ابن عصفور، أبو الحسن بن علي بن مؤمن الإشبيلي(ت٦٦٩هـ)، المقرب ومعه مُثُل المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، ١٩٧١م، مطبعة العاني، بغداد، ج١، ص٣٠٣.

ومن أمثلة الاستشهاد بالحديث عند ابن عصفور ما جاء في باب حروف البدل[1]، ومنه ابدال "اللام" في أل التعريف ميما نحو قول الرسول عليه السلام:" ليس من امبرِّ امصيام في امسفر"[2].

إذ القصد" ليس من البرِّ الصيامُ في السفر".

---

[1] ابن عصفور، مرجع سبق ذكره، ص٥٣٨

[2] يقول المحقق:" هذه لغة لبعض أهل اليمن، ويحتمل أن الرسول عليه السلام خاطب بها هذا الأشعري لأنها لغته، إلا أن الشيخين اتفقا على تخريج الحديث بالرواية الثانية".

خامسا: ابن مالك(ت٦٧٢هـ)

محمد بن عبد الله بن مالك جمال الدين الطائي النحوي، صَرَفَ همَّهُ إلى إتقان لسان العرب، وكان إماما في النحو والتصريف، مطلعا على أشعار العرب، وكان واسع العلم بالحديث النبوي الشريف، وتوفي سنة اثنتين وسبعين وستمئة بدمشق(١).

وابن مالك يجعل(٢):" الحديث مصدرا أساسيا من مصادر الاحتجاج ويستنبط منه القواعد النحوية وإن خالفت آراء من سبقه من النحاة"، وهذا هو موقفه من الاحتجاج بالحديث النبوي.

وابن مالك جمع بين علمه بالحديث وعلمه بالنحو، وهو يعد إمام النحويين الذين استشهدوا به.

ومن مصنفاته في ذلك:" شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"، و" شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ"(٣)، و"شرح الكافية الشافية"، و"شرح التسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، وفي هذه المصنفات تبدى الاستشهاد بالحديث النبوي، وفيه ما استطاع ابن مالك استنباط وتقعيد النحو.

فمن أمثلة هذا الاستشهاد ما جاء في مسألة ثبوت خبر المبتدأ الواقع بعد "لولا" إذ الأصل حذفه، فيأتي ابن مالك بقول الرسول- عليه السلام-:" يا عائشة لولا قومك حديثو عهدٍ- بكفرٍ لنقضتُ الكعبةَ فجعلتُ لها بابين".

---

(1) الكنبي، فوات الوفيات،ج٣، ص٤٠٧.

(2) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص١٦٧.

(3) استشهد ابن مالك في هذا الكتاب بـ ٤٧ حديثا، انظر حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص١٢٠، الجدول الإحصائي.

قال ابن مالك: تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد لولا، وهو مما خفي على النحويين إلاّ الرماني والشجري([1]).

ومن ذلك ما جاء في مسألة([2]) فعل الشرط وجوابه بين المضارع والماضي، إذ ورد الشرط مضارعا وجوابه ماضيا- وقد خصّ النحويون هذا الاستعمال في الشعر- في قول الرسول- عليه السلام-:" من يَقُمْ ليلةَ القدرِ إيمانا واحتسابا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه".

ويعقب ابن مالك على ذلك بقوله([3]):" وهذا الحديث يبطل دعواهم"، وهو يقصد النحاة، ولعل هذا يدل على اعتماد ابن مالك على الحديث النبوي في تقعيد النحو.

ومن أمثلة ذلك ما جاء في مسألة([4]) نيابة النون عن الضمة في فعل اتصل به واو الجمع، إذ هي ليست دليل إعراب، إذ يستشهد ابن مالك بقول الرسول-عليه السلام-:" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"، ويعقب ابن مالك على هذه المسألة([5])" وقد كان ينبغي أن يستغنى بتقدير

([1]) ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي (ت٦٧٢هـ)، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٦٥.

([2]) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، ١٩٧٥م، مطبعة الأمانة، القاهرة، ص٢٦٠.

([3]) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص٢٦٢.

([4]) ابن مالك، شرح التسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد عبد القادر وطارق فتحي السيد،ج١، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٥٤.

([5]) المرجع نفسه، ص٥٥.

الإعراب قبل الحروف الثلاثة عن هذه النون"، وليس كما زعم الأخفش" أن هذه النون دليل إعراب مقدر قبل الثلاثة الأحرف، وهو قول ضعيف"(١).

ومن أمثلة ذلك ما جاء في مسألة(٢) حذف الجار وبقاء عمله كما جاء في قول الرسول– عليه السلام–:" فضلُ الصلاةِ بالسِّواك على الصلاة بغير سواكٍ **سبعين صلاةً**".

إذ الأصل (بسبعين صلاة)، فحذف الباء وبقي عملها، وقد يجوز:(فضلَ سبعين صلاةً) على الإضافة.

والأمثلة في مصنفات ابن مالك كثيرة، وقد أوردت هذه الأمثلة السابقة كشواهد تدل على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وليس على سبيل الحصر.

([1]) ابن مالك، شرح التسهيل، ص٥٦.

([2]) ابن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ص ٣٩١.

سادسا: أبو حيان الأندلسي[١] (ت٧٤٥هـ):

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، سمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية والحجاز ومصر، كان عارفا باللغة ضابطا لألفاظها، وكان عالما بالنحو والتصريف.

لأبي حيان النحوي كتب كثيرة في العلوم الدينية والحديث والتفسير واللغة والأدب والنحو والصرف، وله شروح لابن مالك وابن عصفور أيضا، ومن أشهر مصنفاته النحوية التي عنيت بالاستشهاد بالحديث النبوي: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وارتشاف الضرب من لسان العرب.

وقد عرفنا أن أبا حيان من المانعين للاستشهاد بالحديث النبوي في النحو، لأن معظم الأحاديث منقول بالمعنى، وكانأكثر رواته من الأعاجم.

ومع ذلك نجد عددا وافرا من الأحاديث التي استشهد بها أبو حيان في كتبه.

وترى د. خديجة الحديثي أن أبا حيان كان يعتمد في ذلك على الأحاديث التي اتفق الرواة على نقلها بلفظ واحد، أو ما تضافر فيه النقل، وفق نظرة معينة إلى الحديث الذي وقع به الاحتجاج "[٢].

وعلى الرغم من إنكار أبي حيان على ابن مالك كثرة احتجاجه بالحديث، "فإننا نجده يستشهد بالأحاديث على مسائل كثيرة في كتبه وبخاصة في كتابه " ارتشاف الضرب" حيث أورد فيه نحو عشرين حديثا"[٣].

([1]) الكتبي، فوات الوفيات،مج٤، ص٥٠٦.

([2]) خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ص٣٦٤.

([3]) حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ص١١٦.

ومن أمثلة ذلك الاستشهاد بالحديث النبوي أورد هذه الأمثلة:

أولا: ما جاء في مسألة (الآن)، إذ يعد أبو حيان (الآن) اسما في أصل وضعه، فيعرض قول الفراء من أن أصل (الآن) منقول من الفعل (آن) بمعنى حان،ثم يعرض رأي ابن مالك في إعراب(الآن) على أنه جاء مبتدأ ،وهذا يعني ضمنيا أنه يعدها اسما. ثم يأتي بحديث نبوي كان قد جاء به ابن مالك ليدل على قوله وهو "هذا حجر رمي به في النار منذ أربعين خريفا، فهو يهوي في النار، الآن حين انتهى إلى قعرها" فأعرب (الآن) مبتدأ، "وحين انتهى" خبره(1).

ومن استشهاده بالحديث ما جاء في أفعلاء لوصف صحيح على فعيل مضاعف نحو صحيح: أصحاء، "قيل وندر في صديقة قالوا أصدقاء، وفي الحديث "أرسلوا إلى أصدقاء خديجة" جمع صديقة، ويجوز أن يكون جمعا لصديق، إذ يطلق على المذكر والمؤنث فنقول هي صديقي"(2).

ومن أمثلة ذلك ما تناوله في مسألة مسوغات الابتداء بالنكرة،(3) ومنها الوصف، وكونه عاملا، والمضاف أو إن كان معطوفا على نكرة، ويمثل على المضاف بالحديث النبوي " خمسُ صلواتٍ كتبهنّ اللهُ على العباد".

ويمثل على المبتدأ النكرة "كونه عاملا" بالحديث "أمرٌ بمعروف صدقةٌ" في حين لم يعرض للمسائل الأخرى بحديث نبوي.

---

(1) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ج٣، الخانجي، القاهرة، ص١٤٢٤.

(2) أبو حيان، مرجع سبق ذكره، ج١، ص٤٤٥.

(3) أبو حيان الأندلسي، مرجع سبق ذكره، ج٣، ص١١٠٠.

ومن أمثلة استشهاده بالحديث النبوي الشريف ما جاء في مسألة حذف الفعل إن دلّت قرينة عليه[1] نحو قوله عليه السلام:"من تأنى أصاب أو كاد"[2] إذ التقدير من تأنى أصاب أو كاد يصيب.

([1]) نفسه،ج٣، ص١٢٣١.

([2]) تمام الحديث" من تأنى أصاب او كاد ومن عجّل أخطأ أو كاد".

الفصل الثاني

منهج السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف

أولا: طرق الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي.

ثانيا: توثيق الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: موقف السهيلي من اختلاف الرواية.

رابعا: اختيارات السهيلي النحوية بناء على شواهد الحديث.

أولاً

طرق الاستشهاد بالحديث النبوي عند السهيلي

١- الاستشهاد بحديث نبوي شريف.

٢- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم.

٣- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والشعر.

١-الاستشهاد بحديث نبوي أو أكثر

تباينت طرق السهيلي في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وهذا ظاهر في كتبه: الأمالي ونتائج الفكر والروض الأنف.

ففي كتاب الأمالي كانت تدور المسألة النحوية حول مشكلة في الحديث النبوي؛ لأن كتاب الأمالي كان إجابات يردّ بها السهيلي على أسئلة الفقيه ابن قُرقول(١)، كما أننا نلحظ أن السهيلي في هذا الكتاب كان يركز على الحديث مجزوءا، وهذا من المألوف الذي يقتضيه آلية السؤال والجواب، كما نلحظ أنه كان في هذا الكتاب يهتم بتوجيه الحديث النبوي الشريف دون أن يردفه بشاهد قرآني أو شعري أو نثري، إلا أنه في جل الحالات كان يقدم الحديث النبوي الشريف أولا ثم يردفه بالشواهد الأخرى.

أما في كتابيه: الروض الأنف ونتائج الفكر فكان السهيلي يعرض المسألة النحوية ثم يستشهد عليها بالحديث النبوي لانشغاله بها أولا، ثم يؤكد قضيتها بالحديث النبوي الشريف وكأنه المصدر الأساس في تقعيده لتلك القضية، ولعل سبب انسجام العرض والشواهد في هذين الكتابين على مستوى المنهج هو أنهما من تأليفه.

وقد سلك السهيلي طرقا عدّة في الاستشهاد بالحديث النبوي، أجملها فيما يلي:

([1]) هو الإمام العلامة، أبو إسحاق، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالله بن باديس بن القائد، من قرية حمزة من عمل بجاية، وكان رحالا في طلب العلم نقالا فقيها، نظارا أديبا نحويا، عارفا بالحديث ورجاله، وكان من أوعية العلم، له كتاب "المطالع على الصحيح"، وكان رفيقا لأبي القاسم السهيلي وصديقا له، توفي سنة ٥٦٩هـ، انظر في ترجمته: الذهبي،شمس الدين محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ط١١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢٠، ص٥٢٠- ٥٢١.

١- الاستشهاد بحديث نبوي شريف واحد

ومن ذلك ما جاء في مسألة (وصف المذكر بمؤنثه) يقول السهيلي(١): وأما قوله "على حمارٍ أتانٍ" فيستقيم على البدل أو على النعت، أما البدل فبدل الشيء من الشيء وهما شيء واحد، وهو بدل نكرة من نكرة أعم منها، كما تقول: مررت بشجرة زيتونة، وذلك أن الحمار يجمع الذكر والأتان، ولولا ذلك لعذر من يقول من العجم: لم يحرم الله إلا الخنزير الذكر إذ لم يسمع للخنزيرة ذكر.

ومن الاستشهاد بحديث نبوي شريف واحد أيضا ما جاء في مسألة (إدخال الألف واللام على اسم الباري- سبحانه وتعالى- وما هو صفة له(٢) إذ لا تدخل على الأسماء المحدثة، ويستشهد على ذلك بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم-:"أنت الحق ووعدك الحق" ثم قال:"ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق".

ومن ذلك أنَّ فاعل اسم الفاعل إن كان ضميرا منفصلا فلا يكون إلا مبتدأ وخبرا(٣) نحو قولنا (أقائم هو)، ويستشهد السهيلي على هذه المسألة بحديث واحد، وهو قوله صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل:" أو مخرجيَّ هم"؟ بتشديد الياء على أنه خبر مقدم، وهم مبتدأ مؤخر".

ويعقب السهيلي: فلو قيل "مُخرجيْ هم" بتخفيف الياء لأصبح الضمير المنفصل فاعلا.

([1]) السهيلي (ت٥٨١هـ)، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، ص٦٢.

([2]) السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا،(بلا:ط)، (بلا:ت)، دار الرياض للنشر، ص٣٠٢.

([3]) السهيلي، مرجع سبق ذكره، ص٤٢٦.

ومن ذلك أيضا ما جاء في إعراب "بلغ مني الجهد" بالنصب، والتأويل: بلغ مني جبريلُ الجهدَ"[١] أما رواية الرفع فتأويله: بلغ مني الجهدُ مبلغا مّا"، فيكتفي السهيلي بذكر حديث واحد فقط.

ومن ذلك أيضا ما جاء (في تقديم الخبر)[٢] لمعنى الترحم وقد استشهد السهيلي بحديث واحد لرسول– الله صلى الله عليه وسلم:"مسكينٌ رجلٌ لا زوج له! مسكينة امرأةٌ لا زوج لها!"".

وجل المسائل النحوية التي تناولها السهيلي استشهد لها بحديث نبوي شريف واحد وهذا واضح في كتبه.

٢- الاستشهاد بحديثين:

ومن ذلك التعدد في عرض الحديث النبوي الشريف قوله في (مسألة إضافة كلّ وخبرها مفرد)، إذ يكون اعتمادها على الاسم المفرد إما لفظا وإما تقديرا؛ كقوله عليه الصلاة والسلام:" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، ولم يقل راعون ولا مسؤولون[٣] وكقوله "أحسنوا الملأ كلكم سَيَرْوَى"، وكقول عمر رضي الله عنه:"أو كُلُّ الناسِ يَجدُ ثيابا"، ولم يقل يجدون.

فالإفراد هنا له قيمة دلالية وهي حتى يشعر الواحد بمسؤوليته، فلو جمع وقال:راعون،مسؤولون لما كان استشعار تحمل المسؤولية كحاله في الإفراد.

([1]) أمالي السهيلي، ص٧٨.

([2]) نتائج الفكر، ص٤٠٧.

([3]) المرجع نفسه، ص٢٧٩، والملأ: الخلق.

ومن أمثلة تعدد الشواهد من الحديث النبوي الشريف على المسألة الواحدة ما جاء في (ورود الطلب مورد الخبر) إذ يستشهد السهيلي بقولين من أقوال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أما الأول"لا يَتَحرَّى أَحَدُكُمْ، فَيُصلِّي عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ولا عِنْدَ غُرُوبِهَا"، يقول السهيلي "يجوز على الخبر عن مستقر الشريعة، أي لا يكون هذا في الشريعة و "يصلي" بالنصب وبالرفع، أما النصب فلمخالفة الثاني الأول، كما تقول لمن يأتيك ولا يحدثك: لا تأتينا فتحدِّثَنا، لأن النفي واقع على الثاني دون الأول، وأما الرفع فعلى نفيهما جميعا"(١).

وأما القول الثاني في هذه المسألة فهو:"لا تَلْبِسُوا علينا فنتَحمّله عنكم"، فيجيز السهيلي فيه النصب والجزم، ويرى في النصب نهيا واحدا وفي الجزم نهيين".

ولعلنا نلاحظ في إتيان السهيلي أكثر من شاهد على المسألة الواحدة تأكيدا لرأيه.

ومن ذلك أيضا ما جاء في مسألة الظرف المقطوع والحال، إذ يستشهد السهيلي بحديثين نبويين شريفين، الأول:"أيّهم يكتبها أولُ"(٢) فهو رواية الرفع مبني على الضم، لأنه ظرف قطع عن الإضافة مثل:قبلُ وبعدُ، قال سيبويه: تقول:ابدأ بهذا أولُ. وإذا نصبت فهو حال من الكاتب، تقدير الكلام: يكتبها أوّلَ من غيره، كما تقول: يجيء زيدٌ أحسن من فلان، ثم قد يحذف الجار والمجرور ويفهم المعنى، وكذلك"أيهم جاء أول"، فهو حال إذا نصبت، وظرف مبني إذا رفعت.

([1]) أمالي السهيلي، ص٧٤.

([2]) المرجع نفسه، ص٩٢.

والحديث الثاني في هذه المسألة قول أبي بُرْدَة: أحببت أن تكون شاتي أوّلُ تُذْبح"([1]) من رفع فظرف، كأنه قال: تذبح قبل، ومن نصب فحال من المضمر الفاعل، كأنه قال: تذبح أول من غيرها، ثم قدم الحال، وجاز تقديمها لأن العامل لفظي.

٣- الاستشهاد بثلاثة أحاديث نبوية شريفة:

ومن طرق تعدد الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف أيضا أنْ وصلت إلى ثلاثة أحاديث للمسألة الواحدة، ومن ذلك ما جاء في دلالة الواو([2]) فقد جاء الحديث "التمس ولو خاتما" ثم أردفه بالحديث "لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوا" ثم يردفهما بحديث ثالث"من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"، ويبدو أن مسألة تعدد الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ترتبط بتعدد المسألة النحوية عند السهيلي، فكلما تعددت الآراء النحوية في المسألة الواحدة زاد الاستشهاد عليها بالحديث الشريف.

وفي دلالة الواو ما يقتضي تعددا في التأويل نظرا لما يظهر في تلك الدلالات من حذف وإضمار، ففي الحديث الأول (التمس ولو خاتما) يرى السهيلي أنَّ في "الكلام حذفا وإضمارا وهو كقوله"لأتوهما ولو حبوا" فالحذف لجواب لو، كأنه قال: ولو أتوهما حبوا لكانوا أحقاء. ولكنه حذف لدلالة الواو عليه، لأنها ترد الكلام على أوله"([3]).

وكذلك يردف السهيلي مستشهدا بقوله عليه السلام:" من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، وإن زنى وإن سرق" ولو لم يكن في الكلام الواو لكان الزنى شرطا في دخول الجنة، لكنها حَصَّنَت

([1]) أمالي السهيلي، ص٩٣.

([2]) المرجع نفسه، ص٩٧.

([3]) نفسه ، ص٩٧.

المعنى، ثم يعود السهيلي إلى الحديث الأول بعد أن استطرد، فاستدركه من جديد، وهذا منهج يقتضيه الإملاء بوصفه محدثا كما أشير سابقا، يقول:([1]) وكذلك قوله:" التمس ولو خاتما"فإنه أمره بالالتماس أمرا مطلقا، فلما خشي أن يتوهم خروج خاتم الحديد لحقارته عن الملتمسات...، أكدّ دخوله فيها بالواو المدخلة ما بعدها فيما قبلها، بنصبه بإضمار فعل دلّ عليه ما تقدم.

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والقرآن الكريم:

ومن طرق استشهاد السهيلي بالحديث النبوي الشريف، أنه كان يبدأ بعرض الحديث النبوي الشريف ثم يستشهد بآية قرآنية، وكان مسوغ تقديم الحديث النبوي الشريف على الشاهد القرآني أنه يوجّه هذا الحديث حسب قواعد النحو، وهو من متطلبات الإملاء، ولعله يهدف بذكر الشاهد القرآني إلى تدعيم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف وتأكيده.

ومن ذلك ما جاء في مسألة ورود الطلب مورد الخبر مثل قوله:" لا تلبسوا علينا فنتحمله عنكم"، قال: يجوز فيه النصب والجزم([2])، مثل قوله تعالى:(لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم)([3]).

ومن هذه الطرق التي يجمع فيها السهيلي بين شاهد الحديث النبوي والشاهد القرآني ما جاء في مسألة في أسلوب النبوءة إذ قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:"من لا يرحَمُ لا يُرْحَم" وقد قصد: الذي يفعل هذا لا يرحم.

([1]) الأمالي، ص٩٨.

([2]) المرجع نفسه، ص٧٤.

([3]) طه، ٦١.

والسهيلي يقول إنّه لم يجعلها شرطا، ولو كان كذلك لانقطع الكلام مما قبله بعض الانقطاع([1])، إلا أن أكثر الشرط في القرآن والحديث منفي بحرف "لم" لا بحرف "لا"، ويستشهد على ذلك بآيتين من القرآن هما (ومن لم يَتُبْ)([2])، (ومن لم يُؤمن)([3]).

ومن تلك المسائل: مسألة (لا) على أنها حرف نفي وردع([4]) وما بعدها واجب، كما في قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم_:"لا، تتراءى ناراهما"، إذ يمهد السهيلي قبل الإتيان بهذا الحديث بالآية القرآنية:(لا أقسم بهذا البلد)([5]).

وكان السهيلي يقارن بين بنية التركيب في نص الحديث النبوي الشريف وبنية التركيب في النص القرآني، ومن ذلك ما جاء في فصل (الظروف والأعلام)،

يقول السهيلي:([6]) فانظر إلى قوله سبحانه:(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن)([7]) وقال صلى الله عليه وسلم–:" من صام رمضان إيمانا واحتسابا" وقال:" إذا دخل رمضان.."([8]) (الحديث) وترك

([1]) أمالي السهيلي، ص٨٨.

([2]) الحجرات،١١.

([3]) الفتح،١٣.

([4]) نتائج الفكر، ص١٤٢.

([5]) البلد،١.

([6]) نتائج الفكر، ص٣٨٣.

([7]) البقرة، ١٨٥.

([8]) بخاري، صحيح، ج٢، ص٦٧٢، حديث رقم ١٨٠٢.

لفظ الشهر، ومحال أن يكون فعل ذلك إيجازا واختصارا؛ لأن القرآن أبلغ إيجازا وأبين إعجازا، ومحال أيضا أن يدع – عليه السلام– لفظ القرآن مع تحريه لألفاظه، وما علم من عادته من الاقتداء به، فيدع ذلك لغيره حكمة، بل لفائدة جسيمة ومعان شريفة اقتضت الفرق بين الموضعين"(١).

ففي القرآن إخبار عن شهر الصوم، وفي الحديث إخبار عن صوم الشهر.

الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف والشعر

ومن ذلك ما جاء في توجيه "بِأَبَا، وأصلها بأبي هو"(٢)، إذ أصل الكلمة بأبي هو ،"ولكن العرب تقلب الكسرة قبل الياء فتحة، فتنقلب الياء ألفا، قالوا: يا غلاما، وفي جارية، جاراة، وفي ناصية: ناصاة، وقالوا في عَمِي: عَمَى، وفي فَنِيَ: فَنَى"(٣).

ثم يستشهد السهيلي على ذلك القلب بقول زهير بن أبي سلمى:

تربع صارة حتى إذا ما   فَنَى الدُّحْلانُ عنه والإضاءُ

ومن ذلك ما جاء في "جمع أب على أبين"(٤)، إذ جاء في صحيح مسلم "وأما العلاءُ وسهيل عن أبيهما...". فالمعنى آبائهما، وقد يجمع الأب على أبين وتحذف النون للإضافة، فنقول عن أبيهما(٥).

---

(1) نتائج الفكر، ص٣٨٣.

(2) أمالي السهيلي، ص٥٥.

(3) المرجع نفسه، ص٥٥.

(4) نفسه، ص٦١.

(5) نفسه،ص٦١.

ويمثل السهيلي قول الشاعر وهو زياد بن واصل ليؤكد المسألة:

فلما تَبَيَّنَّ أصواتنا بَكَيْنَ وفدَّيْنَنا بالأبينا

ومن ذلك مسألة البدل في قوله عليه السلام:"كُنَّا لا نأكلُ من لحوم بُدْنِنا فوقَ ثلاثٍ منىً"، فهو على البدل" إذا نونت "ثلاث" ولكن بعد حذف، كأنه قال: بعد ثلاثٍ أيام منى، ثم حذف المضاف إلى منى"(١). وقد استشهد السهيلي على هذه المسألة بقول الأعشى:

رضِيعَيْ لَبانٍ ثَدي أُمٍّ تحالفا

إذا جاء بالخفض: أي لبن ثدي أم.

ثانيا: توثيق الحديث النبوي الشريف:

على الرغم من أن السهيلي يعمد إلى توثيق الأحاديث النبوية في مسائل معينة؛إلا أنه يوجد أحاديث كثيرة غير موثقة، واكتفى بتصديرها بالدال:"بقوله". والمدلول يعني قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم، ولكنه في كتاب الأمالي نلاحظ أن أغلب الروايات كانت للبخاري..

كما عمد السهيلي أحيانا إلى ذكر الحديث مباشرة دون أن يذكر أن تلك الأحاديث وردت في صحيح مسلم أو صحيح البخاري، إذ كان يكتفي بذكر أحدهما كأن يذكر صحيح مسلم أو صحيح البخاري، وأحيانا لا يذكرهما قط. ومن الأمثلة على ذلك، ما نجد في المسألة السادسة والثلاثين **(وأما ترجمة البخاري**:"قبلة أهلِ المدينة وأهل الشام" ثم قال:"والمشرقُ" عطفا على أول الترجمة، إذ كان حكم المشرق خلافا لحكم المدينة والشام، كأنه قال: باب قبلة المدينة والشام، وباب ذكر

---

(1) أمالي السهيلي، ص١٢٧.

المشرق، إذ كان منفردا بحكمه، فكأنهما فصلان أراد تبيين حكمهما، ألا ترى كيف خصه بالذكر حين قال:"ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة" يريد لمن هو في الجنوب أو في الشمال(١).

ولم يقتصر السهيلي في الاستشهاد بالحديث الشريف على صحيح مسلم وصحيح البخاري، ومن أمثلته على التوثيق من البخاري، ومن ذلك ما جاء في فصل في الظروف الأعلام، إذ يشير السهيلي إلى "أبي عبد الرحمن النسويّ"(٢)، بوصفه كان معتنيا بهذه المسائل "فقال في مصنفه(٣):"باب جواز أن يقال: دَخَلَ رمضانَ، أو صُمْتُ رمضان" وكذلك فعل **البخاري**.

ويبدو أن السهيلي كان على معرفة بتوثيق الأحاديث وردِّها، إذ نجده يرد بعض الروايات، وينفي صلتها بكتاب الصحيح للبخاري، ومن ذلك ما جاء في قوله عليه السلام:"لا يغرّنك هذه التي أعجبها حسنها حبُّ رسول الله– صلى الله عليه وسلم_ لها" قال:(٤) "المعنى حسنها وحبّ رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لها" وبلغ الاستحسان بالسامعين لهذا القول أن علقوه في الحواشي من كتاب **الصحيح للبخاري**".

ومن ذلك ما جاء أيضا في مسألة (شرح: أَوَ مُخْرِجيّ)، يقول السهيلي:" **وفي حديث البخاري** أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال لورقة: أوَ مُخْرِجِيَّ هم"(٥).

([1]) أمالي السهيلي، ص٩٠.

([2]) هو أحمد بن علي بن شعيب بن علي النسائي، (ت٣٠٣هـ) بمكة، كان إماما في الحديث، والنسائي نسبة إلى "نساء" بلدة مشهورة بخراسان: انظر الوفيات، ج١، ص٥٩.

([3]) نتائج الفكر، ص٣٨٤.

([4]) المرجع نفسه، ص٢٦٤.

([5]) الروض الأنف، ج٢، ص٤٠٦.

ومن هذا يبدو أن السهيلي يعلم الرواية الصحيحة من الرواية الخاطئة ولا يعني شيوع تصدير الحديث الشريف بـــ (قوله) بأنه لا يعلم الروايات.

ومن توثيق السهيلي من صحيح مسلم ما جاء في مسألة المجزومات المضاعفة، ورواية الحديث "فقد كان أبو هريرة يقول في حديث الإنصات: فقد لغيت" وكان يقول في جلدته أو سببته: جَلَدُّه؛ **ذكره مسلم**"(١).

ونجده أحيانا يستشهد بأحاديث من الموطأ للإمام مالك أيضا ومن ذلك ما جاء في مسألة قضية الحال من النكرة، قال: وقد تحسن الحال من النكرة في هذا الموطن.. لأنها قد تفيد معنى كما حسنت في حديث الموطأ في قوله:(صلى وراءه قوم قياما)(٢).

وقد يوثق الحديث من سنن الترمذي، ومن ذلك ما جاء في تصريف فعل من (القيل)، يقول السهيلي:" وقد صرفوا من القيل فعلا، وقالوا: قالَ علينا فلان أي: مَلَك، والقِيالة الإمارة ، ومنه قول النبي– صلى الله عليه وسلم– في تسبيحهِ الذي **رواه الترمذي**"سبحان الذي لبس العز، وقال به "أي مَلك به وقهر"(٣).

وقد يوثق السهيلي الحديث من الهرويّ(٤) "وذكر الهرويّ وغيره في حديث أم زرع:(صفر ردائها، وملء كسائها"(١).

([1]) الأمالي، ص١١٠.

([2]) الأمالي، ص٩٣

([3]) الروض الأنف، ج١، ص١٨٦.

([4]) الهروي: أبو عبد أحمد بن محمد الهروي، أخذ عن الأزهري، (ت٤٠١هــ)، انظر: العبر، الذهبي، ج٣، ص٧٥.

وقد يوثق السهيلي الحديث من رواية الأصيلي، وهي إحدى روايات البخاري، وذلك مما جاء في باب الصفة المشبهة:"أعورُ عينهُ اليمنى كأن عنبُة طافية" **وهي رواية الأصيلي،** فعينه مرتفعة على البدل من المضمر في "أعور" الراجع على الموصوف(٢).

وقد يوثق السهيلي الحديث من إحدى روايات البخاري: ومن ذلك ما جاء في مسألة في:"خُوَّة رواية في أخوة"، يقول السهيلي"(٣):" وأما حديث أبي بكر:**(**لكنْ خُوَّة الإسلام**)**، فإن صحت الرواية بها. فيحتمل أن يكون المحدث سمعها من الصاحب أو التابع مسهلة الهمزة".

وقد يوثق السهيلي الحديث من المروزي، ومن ذلك ما جاء في مسألة في توجيه إحدى الروايات، يقول السهيلي(٤):" وما ذكرته **من رواية المروزي:(**هم الذين يغلبون على قَرْنِك**)**.

وكان السهيلي يعرض الرواية من غريب الحديث، ويعمل على تصحيح الرّواية ومن ذلك ما تناوله في وقوع **(**نَعَمْ**)** موقع **(**بَلى**)**، يقول السهيلي:" فإن قيل؟ فهل من شاهد على الوجه الآخر الذي زعمتم أنه ليس بجيد؟ قلنا: نعم، حديث رواه أبو عبيد في شرح الغريب"" وهو أن المهاجرين قالوا "إنَّ الأنصار قد آوونا وفعلوا معنا وفعلوا. فقال: ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا: نعم. قال: فإن ذلك أي إنَّ ذلك شكر لهم" هكذا صحت الرواية بنَعم"(٥).

([1]) الأمالي، ص١١٨.

([2]) المرجع نفسه، ص١١٥.

([3]) نفسه ص١٢٩.

([4]) نفسه، ص١٢٩.

([5]) نفسه، ص٤٦.

إلا أن الغالب الأعم هو أنه كان يصدر نص الحديث النبوي الشريف بـــ:" أما قوله" بضمير عائد على رسول الله- صلى الله عليه وسلم، وهذا كان في كتابه الأمالي، وربما كان يقول ذلك لأن الكتاب مختص بالأحاديث.

أما في كتابه الروض الأنف فكان يكتفي بالإشارة إلى كلمة حديث، وكان هذا شائعا في جميع أجزائه، ومن الأمثلة على ذلك في مسألة **(حكم بَلْه وما بعدها)** يقول السهيلي:" وكذلك قوله: بله الأكف، أي لا تسأل عن الأكف، إذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة، **وفي الحديث:**" يقول الله تعالى: أعْددت لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، بله ما أطلعتم عليه"(١).

ومن ذلك أيضا ما جاء في مسألة (واو الثمانية) بعد أن يعرض السهيلي المسألة يقول:" **وفي الحديث:** سُئِلَ رسول الله- صلى الله عليه وسلم: أيتوضأ بما أفضلت الحمر، فقال: وبما أفضلت السباع. يريد: نعم، وبما أفضلت السباع. أخرجه الدار قطني"(٢).

ثالثا: موقف السهيلي من اختلاف الرواية.

تبيّن مصنفات السهيلي موقفه من اختلاف الرواية في الحديث النبوي الشريف فهو أحيانا يعتدّ بالرواية ويصححها، وأحيانا يرد الرواية ويحكم بضعفها أو تصحيفها.

ومن ذلك ما جاء في تعقيبه على قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:" قيحاً يَرِيه" ومسألة عدم جواز النصب فيه، فيعقب السهيلي على هذه الرواية بقوله(١):" ولا ينكر في رواية الأصيلي مثل هذا، فقد تأملتها فوجدتها أكثر الروايات لحنا وتصحيفا".

([1]) الروض الأنف، ج٦، ص٣٧٦.

([2]) الروض الأنف، ج٣، ص١٦٩.

ويحتكم السهيلي إلى القاعدة النحوية في تأصيل الرّواية الصحيحة وإثباتها، ومن ذلك ما نجده في توجيه مسألة" يا نساءُ المؤمناتُ" برواياتها، فيرى السهيلي فيها الرفع نعتا على اللفظ "لأنه معرفة بالنداء، وبالنصب نعت على الموضع، وأما نصب النساء فبالإضافة إلى المؤمنات كما تقول: جانب الغربي، وماء البارد، وليس هو كما توهموه (يعني البصريين) من الحذف، أي جانب المكان الغربي، فإن هذا تأويل محال، لأن المكان الغربي ليس غير الجانب، ولا نقدر أن نجعله غيرا له إلا بفساد المعنى، أو ترجع إلى ما أصلناه".

ويرى السهيلي أن هذا من باب إضافة المسمى إلى الاسم إذا كان الاسم معرفة،" إذ يستحيل إضافة الشيء إلى نفسه عقلا ونقلا، ولكنه مُسَمًّى أضيف إلى اسمه"(٢).

ولعل في ما سلف ما يدل على احتكام السهيلي إلى القاعدة النحوية في ردّ الرواية أو قبولها، ومن ذلك ما جاء في مسألة المجزومات المضاعفة، نحو: لم يضرُّه، ولم يَمَسَّهُ، فلغة أهل الحجاز الجزم وترك الإدغام، وبنو تميم يدغمون، فيجتمع لهم ساكنان، فيحركون الثاني بالفتح، ومنهم من يحركه بالكسر، وإن" كان أول الفعل مضموما جاز فيه الإتباع، فتقول: لم يرُدُّ ورُدُ يا فلان، فهذه ثلاث لغات مع الإدغام: رُدَّ، ورُدِّ، ورُدُّ(٣).

وإذا لم يكن الحرف الثاني في الفعل مضموما مثل " يمسَّهم" فالفتح هو الجيد، وقد يجوز الضم إتباعا لحركة الهاء.

([1]) أمالي السهيلي، ص١٠٨.

([2]) المرجع نفسه ، ص٧٠.

([3]) نفسه ، ص١٠٩.

ويعقب السهيلي على ذلك بقوله[١]:" فإن قيل: فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم- حجازيا، فلم لم يظهر في هذا كله؟ فالجواب من ثلاثة أوجه[٢]:

الأول: وهو " للخطابي"، أن الرسول صلى الله عليه وسلم- كان يتكلم بجميع لغات العرب.

الثاني:أن هذا التضعيف من فعل الرواة أنفسهم وهو من لفظهم، فقد كان أبو هريرة مثلا يقول في حديث الإنصات: فقد لَغَيت، بدل من لغوت.

فالحديث بني على اللغة المشتركة وليس على اللهجة الدارجة.

الثالث:أن هذا الإدغام بسبب اتصال الفعل بالضمير، حسن في اللغة الحجازية أيضا...، والعرب يقولون: رُدَّا أو رُدُّوا، ولا يقولون ارِدُدا، ولا ارددوا.

وفي مسألة في إعراب قول ابن عباس:" جَمْعَهُ له صدرك" تفسيرا لقوله تعالى (إنَّ علينا جَمْعَه). فبعد أن يسهب السهيلي في التعليق على المسألة في وجوهها يذكر رواية أخرى للحديث بلفظ الفعل الماضي " جَمَعَه"، ثم نجده يخلص إلى أن هذه الرواية ضعيفة، إذ يقول[٣]:" ولكن تضعف هذه الرواية لأن الفعل الماضي لا يصلح أن يكون تفسيرا لقوله (إنَّ علينا جَمْعَه) لأنه مستقبل في المعنى.

([1]) أمالي السهيلي ، ص١٠٩.

([2]) المرجع نفسه، ص١٠٩.

([3]) نفسه ، ص٥٢.

ونجد السهيلي يفاضل في الروايات، ومن ذلك ما جاء في مسألة في جمع أب على أبين، وتثنيته تثنية المنقوص. (١) فقد جاء في صحيح مسلم" حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيهما" بخفض الباء وفتحها، ويرى السهيلي أن رواية الخفض أقرب من رواية الفتح، وبعد توجيه رواية الخفض،يذكر أن لرواية الفتح وجها بعيدا في القياس، ولكن رواية من روَى عن أبيِهما أسعد بالصواب وأملح في صفة الإعراب"(٢).

ولا يفاضل السهيلي بين الروايات أو يضعفها فحسب، بل نجده يطلق الأحكام، فيسمى الرواية بأنها غير صحيحة.

ومن ذلك ما جاء في مسألة توجيه حديث" جاء الأولين والآخرين"، يقول السهيلي:" فالنصب فيه بعيد إلا أن يكون مشبها بقوله: دخلوا الأول فالأول، وليس مثله، ولا أحسب هذه الرواية صحيحة"(٣).

ولا يخرج السهيلي على إجماع العربية، فإن وجدت للمسألة نظائر في العربية فلا يعمدُ إلى تلحين الرواة.

ومن ذلك ما جاء في قول الرسول صلى الله–عليه وسلم–(٤):"شهادةٌ القومُ المؤمنون شهداء الله في الأرض"، يقول السهيلي:" إن كانت الرواية بتنوين الشهادة فهي على إضمار المبتدأ، كأنه قال:

([1]) أمالي السهيلي ، ص٦٢، وانظر حاشية المحقق.

([2]) المرجع نفسه ، ص٦٢.

([3]) نفسه، ص٧٦.

([4]) نفسه، ص٨٧، وانظر حاشية المحقق في تخرج الحديث.

هي شهادةٌ، والقوم مرتفع بالابتداء والمؤمنون نعت أو بدل وما بعده خبر، ويضعف عندي هذا الوجه، لأن المعهود في كلام النبوءة حذف المنعوت في هذا النحو مثل " المؤمنون تتكافأ دماؤهم"، ثم يعقب على ذلك دون أن يخرج على الإجماع، بعد عرض وجوه المسألة، فيقول:" وإذا أمكنت هذه الأوجه كلها، ووجد لها نظائر في العربية، لم نلحِّن الرواة، ولا أبطلنا التقييد، ولكن لا نقطع على مراد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ولا على مقصوده منها".

وقد يشير السهيلي إلى الرواية المنحولة إن كانت كذلك، ومن ذلك اختلاف الناس في أن (رمضان) اسم من أسماء الله تعالى إذ كرهت طائفة منهم أن يقولوا:" رمضان" ولا يقولوا " شهر رمضان".

ويعقب السهيلي على ذلك بقوله(١):" واعتل بعضهم في ذلك برواية منحولة إلى ابن عباس- رضي الله عنه- أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولذلك أضيف إليه الشهر".

رابعا: اختيارات السهيلي النحويّة.

١- **الانفراد بالرأي النحوي:** انفرد السهيلي بآراء نحوية كثيرة وقد نص بنفسه على ذلك، وكأنه يختار لنفسه رأيا يعتد به ويدافع عنه.

ومن ذلك ما جاء في جمع " أرض" وقد وردت مجموعة في نحو قوله عليه الصلاة والسَّلام :" طُوِّقه يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضينَ"، فهو يرى أن اعتماد الكلام على ذوات الأرضين وأنفسها على التفصيل والتعيين لآحادها والتعيين لذواتها دون الوصف لها بذم أو سفل في مقابلة علو(٢).

([1]) السهيلي، نتائج الفكر، ص٣٨٣.

([2]) المرجع نفسه، ص١٥٩.

ويعقب على ذلك أن الأرض " لم تجيء في القرآن مقصودا إلى ذاتها، ولا معبرا عنها إلا بما هو بمعنى السّفل"، وشبهها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالجيفة، بل قال:" إنها أهون على الله من الجيفة(١)، ولم يُعبر عنها بغير وصف الذم" وينهي السهيلي كلامه بقوله:" **فتأمل ما ذكرت من هذه النكت فإنها أُنُفٌ لم أزاحَم عليها ولا وجدتُها لأحدٍ تقدمني إليها**"(٢).

ومن ذلك أيضا ما تناوله السهيلي في مسألة ازدواج الكلام وحسن الانتظام، فتستوي الألفاظ وإن اختلفت المعاني كما في قوله عليه الصلاة والسلام:" إنّ فلانا هجاني، فاهجه اللهم"، وهذا حسن من جهة اللفظ، **والذي قدمناه أقوى في المعنى، وأنفى للشك وأجلى للعمى**"(٣).

ومن ذلك رأيه في ما جاء في كتابه الروض الأنف في مسألة (واو الثمانية)، يعلق السهيلي فيقول:" لقد أفردنا للكلام على هذه الواو **التي يسميها بعض الناس:** واو الثمانية بابا طويلا، والذي يليق بهذا الموضع أن تعلم: أن هذه الواو تدل على تصديق القائلين لأنها عاطفة على كلام مُضمَر، تقديره: نعم، وثامنهم كلبهم، وذلك في كتابه المُنزّل:(ويقولون: سبعةٌ وثامِنُهم كلبهم)، وذلك أن لو قال: إن زيدا شاعرٌ، فقلت له: وفقيه، كنت قد صدقته، كأنك قلت: نعم هو كذلك، وفقيه أيضا، وفي الحديث: سُئلَ رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أيتوضأ بما أفضلت الحمر، فقال: وبما أفضلت السباع. يريد: نعم، وبما أفضلت السباع. أخرجه الدار قطني. وفي التنزيل: (وارزق أهله من الثمرات من آمن بالله واليوم الآخر، قال: ومن كفر) هو من هذا الباب. فكذلك ما أخبره عنهم من

([1]) نتائج الفكر، ص١٦٠.

([2]) المرجع نفسه نفسه، ص١٦٢.

([3]) نفسه، ص١٨٤.

قولهم: ويقولون: سبعة، فقال سبحانه:" وثامنهم كلبهم" وليس كذلك: سادسهم كلبهم، ورابعهم كلبهم، لأنه في موضع النعت لما قبله، فهو داخل تحت قوله سبحانه:(رجما بالغيب) ولم يقل ذلك في آخر القصة"([1]).

ومن تفرده أيضا ما جاء في مسألة (حكم بَلْهَ وما بعدها)، فيقول:" وقوله بله الأكُفِّ هو الوجه، وقد رُوِي بالنصب، لأنه مفعول، أي دع الأكفَّ، فهذا كما يقول: رُوَيَدْ زيدٍ، ورويد زيدا، ورويد زيدَ بلا تنوين مع النصب، وبله كلمة بمعنى دعْ، وهي من المصادر المضافة إلى ما بعدها. **وهي عندي** من لفظ البلَه والتَّبالُه، وهو من الغفلة، لأن من غفل الشيء تركه، ولم يسأل عنه. وكذلك قوله: بله الأكُفِّ، أي لا تسأل عن الأكف، إذا كانت الجماجم ضاحية مقطعة،وفي الحديث:" قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، بله ما اطلعتم عليه"([2]).

ومن ذلك ما جاء في مسألة (الحال من النكرة)، كما في قول الرسول صلى الله عليه وسلم- فيقول:" ومن رواه مشابها مفاعلا من الشبه، فهو حال من عربي، والحال من النكرة لا بأس به إذا دلت على تصحيح معنى كما جاء في الحديث:" فصلى خلفه رجال قياما". الحال هاهنا مصحّحة لفقه الحديث، أي: صلوا في هذه الحال، **ومن احتج في الحال من النكرة بقولهم:** وقع أمرٌ فجأةً، فلم يصنع شيئا، لأن فجأة، ليس حالا من أمر، إنما هو حال من الوقوع، كما تقول: جاءني رجل مشيا، فليس مشيا حال من رجل، **كما توهموا**، وإنما هي حال من المجيء لأن الحال هي صاحب الحال.

([1]) السهيلي، الروض الأنف، ج٣، ص١٦٩.

([2]) المرجع نفسه، ج٦، ص٣٧٦.

٢- **اختيار رأي سيبويه (ت١٨٠هـ):** على الرغم من تفرد السهيلي بكثير من المسائل أنه اختار عددا من آراء النحاة في توجيه الأحاديث النبوية، ومن ذلك اختياره لرأي سيبويه في كثير من المسائل.

ومن ذلك ما جاء في مسألة إعراب (رُبَّ)[1] ، في قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:" رُبَّ كَاسِيَةٍ"، يقول:" فالأحسن على مذهب سيبويه الخفض على النعت، ومن مذهبه أن ربّ حرف خفض"[2].

ومن ذلك أيضا نجد السهيلي يختار رأي سيبويه ويأخذ بقوله ضمنا وهذا ما تبدى في عرض السهيلي قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في مسألة في جواب الأمر والنهي:" لا تَسْأَلُوهُ لا يَجِيءَ بأمر تكرهونه"، ويرى السهيلي أن النصب فيه بعيد، بيد أنه جعل له وجها وهو أن ينتصب بمعنى أن المضمرة **ويستشهد بقول سيبويه**[3] " مُرْهُ يَحْفِرَها" " وقدر فيه الرفع من وجهين، أحدهما: الحال أي مُره حافرا لها، فيكون الأمر متوجها إليه في هذه الحال. والثاني: مُره أنْ يَحْفِرَها، ثم حذفت (أنْ) وبقي معناها دون عملها، لأنه يبيح أن تعمل مضمرة، وإن كان قد جاء ذلك، ***وأنشد سيبويه:***

ونُهْنهْتُ نَفْسي بعد ما كِدتُ أَفْعَلَهْ"[4].

([1]) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج٢، ص١٦١.

([2]) أمالي السهيلي، ص٧٠- ٧١.

([3]) الكتاب، ج٣، ص٩٩.

([4]) الأمالي، ص٨٣.

ومن اختيار رأي سيبويه أيضا ما جاء في مسألة الظرف المقطوع ويستشهد السهيلي[1] بقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:" أيّهم يكتبها أولُ"، ويرى فيها ظرفا منقطعا عن الإضافة، مثل: قبلُ وبعدُ، ويحتج **بقول سيبويه:" ابدأ بهذا أولُ**"[2].

ومن ذلك أيضا ما جاء في مسألة الخفض على التوكيد يحتج السهيلي برأي سيبويه، بقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم–:" وما بَقِيَ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ". وهو عند السهيلي على التوكيد لمتعلق الحكم وهو الذكورة، ويورد قولا لسيبويه[3] يحتج به، **حكى سيبويه** " مررتُ برجلٍ رَجُلٍ أبوه" فلهذا احتاج الكلام إلى زيادة بيان وتأكيد"[4].

فالتوكيد جاء (رجل+ذكر) التوكيد بالمرادف.

ومن اختياره رأي سيبويه قوله في " رُمّ" اسم بئر، إنها من رممت الشيء إذا جمعته وأصلحته، قال: ومنه الحديث " كنا أهل ثُمَّةٍ ورُمَّةٍ"، ومنه: الرُّمَّان في **قول سيبويه**، لأنه عنده فُعْلان"، وأما الأخفش فيقول فيه: فُعَّالٌ، فيجعل فيه النون أصلية، ويقول: إن سَمَّيتَ به رجلا صرفته[5].

ومن اختياره رأي سيبويه أيضا ما جاء في مسألة أو مخرجي، فيقول السهيلي:" وفي حديث البخاري أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال لورقة: أو مُخْرِجيَّ هم. لا بد من تشديد اليـــاء

---

(1) الأمالي، ص٩٢.

(2) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٢٨٨.

(3) المرجع نفسه، ج١، ص٢٠٣.

(4) الأمالي، ص١١٢.

(5) الروض الأنف، ج٢، ص١٢٥.

في مخرجيّ، لأنه جمع، والأصل مُخرجُويَ، فأدغمت الواو في الياء، وهو خبر ابتداء مقدم، ولو كان المبتدأ اسما ظاهرا لجاز تخفيف الياء، ويكون الاسم الظاهر فاعلا لا مبتدأ، كما تقول: أضارب قومُك، أخارج إخوتك فتفرد، لأنك رفعت به فاعلا، **وهو حسن في مذهب سيبويه والأخفش**، ولولا الاستفهام ما جاز الإفراد إلا على مذهب الأخفش، فإنه يقول: قائم الزيدون دون استفهام، فإن كان الاسم المبتدأ من المُضمَرَات نحو: أخارجٌ أنت، وأقائم هو؟ لم يصح فيه إلا المبتدأ، لأن الفاعل إذا كان مضمرا لم يكن منفصلا لا تقول: قائم أنا، ولا ذاهب أنت، وكذلك لا تقول: أذاهب أنت على حدِّ الفاعل ولكن على المبتدأ، وإذا كان على حد المبتدأ، فلا بد من جمع الخبر، فعلى هذا تقول أَمُخْرِجِيَّ هم، تريد: مخرجون، ثم أضفت إلى الياء، وحذفت النون، وأدغمت الواو كما يقتضي القياس"(١)، ولعلنا نلاحظ في اختيار السهيلي رأي سيبويه والأخفش هنا ما يرجح ميل السهيلي إلى مذهب البصريين.

ومن اختياره رأي سيبويه أيضا ما جاء في قوله عليه السلام:" يا عُتْبَةُ بنَ ربيعة، ويا شيبة بنَ ربيعة": الحديث، يجوز يا شيبةُ بنَ ربيعة بضم التاء ونصب النون وبنصبهما جميعا، أما من يقول: جاءني زيدٌ ابن فلان بالتنوين، فهو الذي يقول: يا زيدُ ابن بضم الدال، ويكتب ابن بالألف على هذا، ومن يقول جاءني زيدُ بنُ فلان بلا تنوين، فهو الذي يقول في النداء يا زيدَ بنَ بنصب الدال ويكتب ابن بغير ألف، لأنه جعل الابن مع ما قبله اسما واحدا، فعلى هذا تقول يا حارِثُ ابنَ عمرو فتكتبه بألف، لأنك أردت يا حارثَ ابن بالنصب لم ترخمه، لأنه قد صار وسط الاسم، **وقد جعله سيبويه** بمنزلة قولك:أمرا، وكذلك قوله: ويا أبا جهل بن هشام إن نونت اللام (من أبي جهل) كتبت الابن

---

(١) الروض الأنف ، ج٢، ص٤٠٦– ٤٠٧.

بألف، وإن لم تنونه كتبته بغير ألف"[1]، بمعنى إن قلنا (يا أبا جهلٍ) وجب كتابة الألف في " يا أبا جهلٍ ابن هشام".

ومن اختياره رأي سيبويه أيضا في مسألة إضمار حرف الجر في قول النبي عليه السلام:"اللهِ الذي لا إله هو"؟ بالخفض **عند سيبويه وغيره** لأن الاستفهام عوض من الخافض عنده، وإذا كنت مخبرا قلت: اللهَ بالنصب، لا يجيز المبرد غيره، **وأجاز سيبويه** الخفض أيضا لأنه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء أو بالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في مثل هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جدا، كما روى أن رؤبة كان يقول، إذا قيل له: كيف أصبحت؟ خيرٍ عافاك الله"[2].

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في مسألة (دلالة "مما" على معنى " ربما") إذ نجد السهيلي يستشهد بآراء سيبويه في هذه المسألة، وقد سبقه المبرد في ذلك، إذ يعمل على عقد المقارنة بين رأي المبرد ورأي سيبويه- والسهيلي يؤيده- ومن أمثلة ذلك يقول السهيلي[3] " وقوله" وكان ممّا يحرك شفتيه" هو كقول أبي حية النميري:

وإنا لمما نضربُ الكبشَ ضربةً على رأسِهِ تُلْقِي اللسانَ مِنَ الفمِ

وهو بمعنى ربما، وليس معنى قوله أن " مِنْ" تكون بمعنى رب، ولكن " مما" هذه الكلمة التي دخلها معنى ربما بقرينة وذلك أنه الأصل فيها ما قال سيبويه:" إني مما أن أفعل، أي من الأمر" جعل ما اسما تاما بغير صلة كأن معنى الكلام: من الأمر الممكن أن أفعل.

([1]) الروض الأنف ، ج٥، ص١٧٤.

([2]) الروض الأنف، ج٥، ص١٤٤.

([3]) الأمالي، ص٥٢، ٥٣.

٣- **اختيار رأي الكوفيين:** ومن ذلك ما جاء في مسألة توجيه قول هرقل:" هذا يملك هذه الأمة، قد ظهر"، يقول السهيلي:" وأما هذا يملك" فابتداء وخبر: والتقدير: هذا المذكور يملك هذه الأمة، وقوله" قد ظهر" جملة مستأنفة لا في موضع صفة ولا في موضع خبر مبتدأ"(١).

ويعقب السهيلي بعد ذلك بوجه آخر للمسألة وكأن المراد (هذا رجل يملك هذه الأمة)، فيكون" يملك" في موضع النعت و" قد ظهر" نعت بعد نعت ثم حذف المنعوت"(٢)، ثم يختم السهيلي هذه المسألة بقوله:" وهذا إنما هو في الفعل المضارع لا في الفعل الماضي، **قاله ابن السرّاج، وحكاه عن الكوفيين، وهو صحيح**"(٣).

ومما جاء في هذا أيضا ما تناوله السهيلي في توجيه " يا نساء المؤمنات"، برواياتها، يقول السهيلي:" وأما " يا نساءُ المؤمنات" بالرفع، فنعت على اللفظ لأنه معرفة بالنداء، وبالنصب نعت على الموضع، وأما نصب النساء فبالإضافة إلى المؤمنات"(٤)، ويعقب السهيلي قائلا:" كما تقول جانب الغربي، وماء البارد **وليس كما توهموه** من الحذف أي جانب المكان الغربي"(٥).

والسهيلي يقصد ههنا بقوله توهموه البصريين(٦).

---

(1) أمالي السهيلي، ص٥٤.

(2) المرجع نفسه، ص٥٤.

(3) نفسه ، ص٥٤.

(4) نفسه، ص٧٠.

(5) نفسه، ص٧٠.

(6) نفسه، ص٧٠، وانظر الحاشية.

ومن ذلك ما جاء في مسألة (لإيلاف قريش)، فقد عرض ظاهر كلام ابن إسحاق فيها " أن اللام متعلقة بقوله سبحانه:(فجعلهم كعصفٍ مأكول)، وقد قاله غيره، **ومذهب الخليل سيبويه:** أنها متعلقة بقوله:(فليعبدوا ربَّ هذا البيت)، وقال قوم: هي لام التعجب وهي متعلقة بمضمر كأنه قال:(اعجب لإيلاف قريش)"[1].

ثم يعقب السهيلي على هذا بعرض قولين لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- وفي عرضه آراء ابن إسحاق والخليل وسيبويه، يأخذ السهيلي بالمضمر(اعجب) محتجا بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في سعد بن معاذ:" سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم في قبره، حتى فرّج الله عنه"[2]، ثم يعقب هذا الحديث بحديث آخر ليؤكد المسألة، وهو قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في عبد حبشي مات بالمدينة:(لهذا العبد الحبشيّ جاء من أرضه وسمائه إلى الأرض التي خلق منها) اي اعجبوا لهذا العبد الصالح"[3].

ومن ذلك ما جاء في مسألة (القلب) في (ضَحْضَاح)، إذ أصله" من الضحّ وهو حر الشمس فقلبت فيه إحدى الحاءين ضادا... **وهو قول الكوفيين من النحويين**، ولست أعرف أصلا يدفعه، ويعقب بذلك بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب:" وهو في ضحْضاح من النار ولولا مكاني لكان في الطَّمْطام"[4].

---

(1) الروض الأنف، ج١، ص٢٨٥.

(2) المرجع نفسه، ج١، ص٢٨٦.

(3) نفسه، ج١، ص٢٨٦.

(4) نفسه، ج١، ص٢٢٤.

لكن السهيلي لا يغلق المسألة ويكتفي بهذا القول.

٤- **اختيار رأي الزَّجاجي (ت٣٣٧هـ):** ومن ذلك ما جاء في مسألة كسر همزة إنّ وفتحها في الحديث النبوي الشريف " أوَ إنّ جبريل"، يقول السهيلي: إن وقوع إنّ بعد ألف الاستفهام يوجب كسرها " لا محالة لعدم العامل فيها إذا فتحت، إذ لا بُدّ لها مفتوحة من عامل، ولم يأخذ السهيلي بما ربطه الفارسي وابن السرّاج في كسر إن وفتحها(١)" لكنه أردف قائلا:" **فلا نعول إلاّ على ما قاله صاحب الجمل، ويعني الزجاجيّ.**

٥- **اختيار رأي ابن جني (ت٣٩٢هـ):** ومما جاء في ذلك مسألة جمع أب على أبين، وقد تناولها في عرض الحديث " حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيهما عن أبي هريرة"، وقد رأى السهيلي تخريجها بالخفض وهي أقرب من رواية الفتح، ويكون المعنى: آبائهما"(٢)، ويعمد إلى رأي ابن جني في قراءة(نعبد إلهك وإله أَبِيك إبراهيم وإسماعيل)(٣)، يقول السهيلي:" **قال ابن جني في المحتسب:** أبيك في هذه القراءة جمع مسلّم، وحذفت النون للإضافة"(٤).

فهو يستند إلى رأي ابن جني في هذه المسألة.

٦- **اختيار رأي أستاذه ابن الطراوة (ت٥٢٨هـ):** ويتوافق السهيلي مع آراء ابن الطراوة في مسألة (مجيء الحال من النكرة)، فهو ضعيف عند النحويين وأجازه ابن الطراوة بالقياس والسماع.

---

(1) أمالي السهيلي، ص١٢٤.

(2) المرجع نفسه، ص٦١.

(3) البقرة، ١٣٣.

(4) أمالي السهيلي، ص٦٢.

ومن السماع الحديث في قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" صلّى رسول-الله صلى الله عليه وسلم-قاعداً وصلّى خلفه رجال قياما"، ويعقب على ذلك" **والذي قاله الشيخ صحيح**"(١)، وهو يعني بالشيخ ابن الطراوة.

ومن اختياره رأي ابن الطراوة والكسائي أيضا ما جاء في مسألة إعراب ربَّ، كما جاء في الحديث:" رُبّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"، إذ يعقب السهيلي بقوله في هذه المسألة:" وأجاز الكسائي أن تكون رب اسما مبتدأ والمرفوع خبرها، **وإليه كان يذهب شيخنا أبو الحسين ابن الطراوة، ومنذ سمعت هذا القول لم أقدر أن أعرج معتقدي عنه**"(٢).

فالسهيلي يعرض رأي سيبويه أولا ثم يعرض رأي الكسائي وابن الطراوة ويأخذ برأي الكسائي.

ومن اختياره رأي أبي الحسين بن الطراوة وهو مما جاء في نفس المسألة **(**كسر همزة إن وفتحها**)** بالحديث النبوي الشريف :"أَوَ إِنَّ جِبْرِيلَ"(٣)، يتوسع السهيلي بهذه المسألة ولكنه ينتهي بقوله:" وليس هذا الرد مما سَبَقْتُ إليه، ولا أنا فيه بدعٌ، بل قاله غيرنا قبلنا، **وكان شيخنا أبو الحسين بن الطراوة يعجب من وهنه، ويفرط في تعنيف قائله**"(٤).

([1]) نتائج الفكر، ص٢٣٤.

([2]) أمالي السهيلي، ص٧٢.

([3]) المرجع نفسه، ص١٢٤.

([4]) نفسه، ص١٢٧.

ولعلنا نلاحظ أن السهيلي في اختياراته النحوية وفي رده على النحاة لم يكن متعصبا لمذهب أو مدرسة نحوية، ودليل ذلك أنه كان يأخذ برأي سيبويه في مسائل، وكان يرد عليه في مسائل أخرى، هذا من جانب ومن جانبٍ آخر نلاحظ بشكل واضح أن السهيلي كان يأخذ برأي سيبويه أكثر من غيره، وهذا يرجح ميل السهيلي إلى المدرسة البصرية، وإن كان يختار مذهب الكوفيين أحيانا.

ومجمل القول في هذا الفصل أنَّ منهجية السهيلي كانت متنوعة في طرق عرض شواهد الحديث النبوي الشريف، كما نجد أن السهيلي في اختياراته النحوية قد اعتمد على غير نحوي، لكنه أكثر من الاحتجاج برأي سيبويه، واختار آراءه النحوية بخاصة، ويبدو أنه يفضله على البصريين أكثر من غيره، في حين نجد أن السهيلي في غير مسألة نحوية قد اختار آراء المدرسة الكوفية أيضا، بيد أن أكثر ما يميز السهيلي هو أنه كان يختار لنفسه رأيا، ويعتد بذلك اعتدادا جليا، ولم يقلل السهيلي من شأن الحديث النبوي الشريف، وسعى إلى تعظيمه والأخذ به وعقد المقارنات بينه وبين الشواهد القرآنية أيضا، وفي الوقت نفسه لم يرتفع به إلى منزلة القرآن الكريم في توجيه الشاهد النحوي.

الفصل الثالث

أشهر المسائل النحوية والصرفية وشواهدها من الحديث النبوي

يتناول هذا الفصل المسائل النحوية والصرفية عند السهيلي التي استشهد لها بالحديث النبوي الشريف، هذا من جانب، ومن جانب آخر ستعمد الدراسة إلى تعقب رأي السهيلي في هذه المسائل مع مناقشة آراء بعض النحاة في المسألة ذاتها.

١- مسألة في جمع أرض وتثنيتها.

ومن ذلك ما تناوله السهيلي في قول الرسول عليه السلام:" طُوِّقَه يومَ القيامةِ من سَبْعِ أَرَضين". ويرى السهيلي(١) أن"الأرض ليس باسم جنس، ولا يقال أرضة، ولا تجمع أرض على أرضات من حيث رفض (أَرْضَة). فإن قُصِد جزءٌ منها محسوس، جاز أن يثني إذا ضُمَّ إليه جزء آخر.

وفي تثنية أرض، يقال: (هما أرضان)، و(رأيتُ أرضين)، لكنها قد تجمع على أرضين على حد التثنية، كما قول رسول الله-صلى الله عليه وسلم- السالف الذكر فيرده السهيلي إلى أن الكلام "اعتمد على ذوات الأرضين وأنفسها على التفصيل والتعيين لآحادها والتعيين لذواتها دون الوصف لها بذم أو سفل في مقابلة علو"(٢).

ويرى السهيلي أن(٣) "جمع السلامة بالقليل أولى، لقربه من التثنية فوجب أن يكون على حدها.

---

(1) السهيلي، نتائج الفكر ، ص١٥٨.

(2) المرجع نفسه ، ص١٥٩.

(3) نفسه، ص١٦٠.

٢- مسألة في جمع أب

يرى السهيلي في أبيهما في الحديث " ... حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيِهما عن أبي هريرة ..." على أنها جمع أب، وهي بمعنى "آبائِهما" ويقيس ذلك بقوله تعالى: " صغت قلوبكما"(١) "جمع في معنى التثنية، لإضافته إلى ضمير الاثنين".

كما يرى أن (أب) قد تجمع على (أبين)، وتحذف النون للإضافة فتقول عن (أبيهما)(٢).

فالسهيلي يخرج هذه الرواية بقياسها على قول الشاعر:

فلمّا تبيّنّ أصواتنا بكينَ وفدّيننا بالأَبينا

وعلى قراءة من قرأ في غير السَّبع "نعبد إلهك وإله أَبِيك إبراهيم وإسماعيل" فحذفت النون للإضافة.

وهي أقربُ إلى الصواب في رأيه من رواية مَن روى بفتح الباء في (أبَيْهما).

٣- مسألة في النفي بحرف لم:

وفي هذه المسألة يقول السهيلي: إن أكثر ما وجد الشرط في القرآن وفي كلام النبوءة منفيا بحرف "لم" "لا بحرف لا" وهو يعرض حديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم(٣)"وأما قوله: (من لا

([1]) أمالي السهيلي، ص٦١.

([2]) المرجع نفسه، ص٦١.

([3]) نفسه، ص٨٨.

يرحَمُ لا يُرْحَمُ) فحمله على الخبر أشبه بسياقة الكلام، لأنه مردود على قول الرجل (الأقرع بن حابس التميمي): إن لي عشرة من الولد، ما قبّلتُ منهم أحدا".

فقال عليه السلام:(من لا يرحمُ لا يُرحم) أي: الذي يفعل هذا لا يرحم، ويرى السهيلي أنه لو "جعلها شرطا لانقطع الكلام مما قبله بعض الانقطاع، لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف.

والسهيلي لم يقطع القول في ذلك، لأنه يقول:"إن الشرط أكثر ما وجدناه في القرآن وفي كلام النبوءة منفيا بحرف "لم" لا بحرف "لا"(١). وهذا يعني أنه يجوز أن ينتفي بحرف "لا" ويستشهد على ذلك بقول زهير

"ومن لا يَذُدْ عن حوضه بسلاحه يُهدَّمْ ومن لا يظلم الناسَ يظلم.

فالسهيلي يجيز الوجهين، رفعت أو جزمت.

ويتناول ابن هشام مسألة "لم" ويقول:"وتنفرد "لم"بمصاحبة الشرط، نحو (وإنْ لم تفْعَلْ فما بَلّغتَ رسالته)، وبجواز انقطاع نفي منفيها، ومن ثم جاز "لم يكن ثم كان"(٢).

٤- مسألة في وقوع الضمير (إياه) موقع المرفوع:

يتناول السهيلي قول الرسول عليه السلام:" من خرج إلى المسجد ليصلي الضحى، لا يخرجه إلا إياه".

---

(1) أمالي السهيلي، ص٨٩.

(2) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٢٠٢.

ورأي السهيلي في هذا أن الضمير المنفصل لا يأتي ليدل على مرفوع أو منصوب، [1]"وإنما وضعت (الضمائر المنفصلة) للدلالة على شأن آخر من الغيبة والخطاب والمذكر والمؤنث" ولكن في الحديث وقع الضمير إياه موقع المرفوع.

في حين نجد رأي ابن هشام في الضمير (إياه) أنه جعله مختصا بالنصب فَحَسب[2].

٥- مسألة في حذف العائد على المنعوت.

ومن ذلك ما تناوله السهيلي في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الهلال: "هو لليلةٍ رأيتموه"، بتنوين ليلة، إذ يرى أن هذا أضعف الوجوه الثلاثة، يقول[3]: لان "حكم الجملة التي هي في باب النعت أن يعود منها ذكر على المنعوت، و"رأيتموه" في موضع نعت لليلة، ولكنه قد يحذف العائد من الصفة كما يحذف من الصلة؛ تقول: "الذي ضربت" وحذفه من الصلة أحسن من حذفه في الصفة".

٦- مسألة في إضمار المبتدأ

ومن ذلك ما جاء في قول الرسول عليه السلام: "ولا سَبْطٌ رَجِلٌ" وهو يخرجها على[4]"إضمار المبتدأ ، أي: ولا هو سَبْط رَجلٌ" وهذا تخريجٌ حَسَنٌ.

([1]) أمالي السهيلي، ص٤٢- ٤٣.

([2]) ابن هشام، أوضح المسالك، ص٨٩.

([3]) أمالي السهيلي، ص٩٠.

([4]) المرجع نفسه، ص١١٨.

٧- مسألة في جواز إضمار فعل أو إضمار المبتدأ

ومن ذلك ما جاء في قوله عليه السلام(١):"بيّنتك أو يمينهُ". برواية الرفع، يقول السهيلي: فهذا اللفظ بعينه مسطور في كتاب(٢) سيبويه، وذكر فيه النصب بإضمار فعل، كأنه قال: أَحضر بيّنتك، وأجاز بإضمار المبتدأ، وتقديره: المحكوم به بيّنتُك".

ويجيز ابن هشام حذف المبتدأ لكن بشرط علمنا به آخذا بالقاعدة القائلة" وما علم من مبتدأ أو خبر جاز حذفه"(٣)، ويمثل على ذلك بقوله عز وجل:(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها)(٤)، أي فعملهُ لنفسه وإساءته عليها.

٨- مسألة في تقديم الخبر.

ومن ذلك ما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "مسكينٌ رجلٌ لا زوج له! مسكينة امرأةٌ لا زوج لها".

ويناقش السهيلي رأي الخليل في هذه المسألة، إذ يقول(٥) "لا يخفى على الخليل مثل هذه الشواهد ولكنه أراد منع تقديم الخبر الذي هو خبر محض مجرّد من المعاني التي هي نحو المدح والذم والترحم والتعظيم وغير ذلك".

([1]) أمالي السهيلي، ص١٠٧.

([2]) الرأي لسيبويه، ينظر الكتاب.

([3]) ابن هشام، أوضح المسالك، ج١، ص٢١٦.

([4]) فصلت، ٤٢.

([5]) السهيلي، نتائج الفكر، ص٤٠٧- ٤٠٨.

ويردف أن تلك المعاني إذا دخلت في الكلام حسّنت تأخير المبتدأ، لأنه قد صار بسببها مفعولاً في المعنى.

بيد أن حالات تقديم الخبر على المبتدأ فَصّلَها ابن هشام(١) وغيره.

٩- مسألة في جواز النصب على الحال، والرفع على الخبر أو البدل بعد اسم الإشارة.

ومن ذلك ما جاء(٢) في توجيه السهيلي حديث غَوْرَثِ بن الحارث (ها هو ذا جالساً) بالنصب وجالسٌ بالرفع.

فالنصب على الحال"، والعامل فيه فعل مضمر.

ويؤول السهيلي الرفع بأربعة وجوه(٣):

الأول: أن يكون خبراً بعد خَبرٍ، والسهيلي يعني بالخبر الأول ذا، وجالس الخبر الثاني.

الثاني: أن يكون بدلاً: أي بدلاً من الخبر.

الثالث: أن يكون ابتداء مضمر.

الرابع: أن يكون "ذا" بدلا من هو، وجالس هو الخبر.

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك، ص٢١٤.

(2) أمالي السهيلي، ص١٠٤.

(3) المرجع نفسه، ص١٠٤– ١٠٥.

١٠- مسألة في حذف الخبر.

ويتناول السهيلي قول الرسول عليه السلام (حتى سقطت عن الراحلة المرأةُ) ويعرضه دون أن يضع عنواناً لهذه المسألة، وقول الرسول- صلى الله عليه وسلم- جاء برفع (المرأةُ) ويرى السهيلي أن ظاهر السياق أن يقول عليه السلام[١]: "المرأةَ أي عليكم المرأةَ، ودعوني، ولكنه عليه السلام لم يرد هذا، فإنه كان أغير الناس على حرمه -صلى الله عليه وسلم-، فإنما أراد: المرأةُ أهمُّ عليّ من نفسي، وأنه لا بأس عليه من وقعته تلك ليدعوه ويغضّوا أبصارهم عن المرأة، حتى يكون هو الذي يقيمها".

والسهيلي ههنا يساوي بين المعنى المقصود في قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- ومعنى الإعراب.

١١- مسألة في النفي بلم ولا.

يرى السهيلي أن[٢] "لم نفي للماضي، كما أن "لن" نفي للمستقبل وكان الأصلُ في نفي الماضي حرف "لا" إذ هي أعم بالنفي وبه أولى".

ويرى أنهم عدلوا عن لا،لأنها "يتوهم انفصالها مما بعدها؛ إذ قد تكون نافية لما قبلها ويكون ما بعدها في حكم الوجوب مثل قوله تعالى: (لا أقسم بهذا البلد)[٣].

([1]) أمالي السهيلي، ص١٠٧.

([2]) السهيلي، نتائج الفكر، ص١٤١.

([3]) البلد،١.

ويرى السهيلي أن "لا" تأتي ردعاً لما قبلها وما بعدها واجب؛ ويمثل السهيلي على ذلك بقول الرسول عليه السلام: "لا، تتراءى ناراهما".

١٢- مسألة في كسر همزة إنّ وفتحها:

يتناول السهيلي مسألة فتح همزة "إن" بعد "ثم"، ويرى أن قرينة الحال هي التي تحدد فتح همزة "إن" بعد "ثم"، وإن لم تتوفر القرينة لذلك فالكسر هو الصواب. يقول السهيلي في هذه المسألة[١]: "وأما من فتح "أن" بعد "ثم" فلا يستقيم إلا بقرينة حال مثل أن يتقدم قبلها أخرى مفتوحة فتعطف عليها وإلا فالكسر على الاستئناف هو الوجه، وليس يخطئ أحد كسرها بعد "ثم". وأما الفتح فقلّما يأتي إلا بقرائن، كما لم يستقم في قول عمر "أوَ أنّ جبريل" بالفتح، وإنما وجهها الكسر، غير أن "الواو" من قوله "أوَ" ردت الكلام إلى أوله وكان في أول الكلام "فدخل عليه أبو مسعود فأخبره أن جبريل نزل، فقال عمر:"أو أنَّ جبريل؟" كأنه قال: أوَ حدَّثه أنّ جبريل؟، ففتح "أنّ" من أجل هذا، وهي حيلة ضعيفة وكسرها هو الوجه، لا سيما والاستفهام يقطع ما بعده عما قبله، ويوجب استئنافه".

ويرى السيوطي في وجوب كسر همزة إنّ إذا قدرت بالجملة حاصل في سبعة[٢] مواضع: أن تقع صلة، أو حالا، أو محكية بالقول، أو قبل لام معلقة، أو خبر اسم عين، أو مبدوءا بها، أو جواب قسم.

ويبدو أن المسألة قابلة للتأويل كما أوّل ذلك السهيلي في قوله:" كأنه قال" أوَ حدثه أن جبريل...".

---

(1) أمالي السهيلي، ص٩٦.

(2) السيوطي، همع الهوامع، ص٤٩٨- ٤٩٩.

بدليل أن السيوطي يؤول في هذه المسائل جوازا في الأمرين: الكسر والفتح، قال[١]:" فباعتبار تقديرها جملة تكسر، وباعتبار تقديرها بمصدر تفتح، وذلك في مواضع".

١٣- مسألة في وقوع نعم موقع بلى.

يرى السهيلي أنه يجوز أن يجاب بنعم بعد الاستفهام من النفي، لا تريد تصديق النفي، ولكن تحقيق الإيجاب الذي في نفس المتكلم، ويستشهد على ذلك بقول المهاجرين:" إن الأنصار قد آووا وفعلوا معنا وفعلوا، فقال عليه السلام للمهاجرين:"ألستم تعرفون ذلك لهم؟.. يعني الأنصار – قالوا: نعم. قال: فإنّ ذاك" أي فإنّ ذاك شكر لهم.

قال السهيلي: هكذا صحّت الرواية بنعم[٢].

١٤- مسألة في إضمار أنْ:

ومن ذلك ما تناوله السهيلي في "حديث اليهود عن النبي –صلى الله عليه وسلم-(لا تسألوه لا يجيءَ بأمر تكرهونه) فمسألة نصب " يجيءَ" لا يكون لها وجه إلا بتقدير "أنْ" قبلها، فهذا هو رأي السهيلي إذ يقول:[٣]" فلولا تقدير "أنْ" ههنا ما صح الإخبار عن الفعل".

ومسألة تقدير أن في الفعل المضارع المنصوب استدل لها السهيلي ببعض الشواهد، ومن ذلك حكى سيبويه:[٤] " مُرْه يحفرَها" إذ التقدير "مُره أَنْ يحفرَها".

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، ص٥٠١.

(2) أمالي السهيلي، ص٤٦.

(3) المرجع نفسه، ص٨٤

(4) سيبويه، الكتاب، ج١، ص٤٥١– ٤٥٢.

١٥- مسألة في إضمار المبتدأ.

ومن ذلك ما جاء في حديث جبريل عن البيت المعمور"يصلّي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخرَ ما عليهم"، يروى (آخر) بالنصب والرفع، ويرى السهيلي أن الرفع بعيد في القياس، ولكنه يؤول الرواية[1] على تكلف إضمار تقديره: أَمَدُ ذلك أو مُدَّةُ ذلك آخرُ ما عليهم.

١٦- مسألة في نصب الاسم على نزع الخافض.

ومن ذلك ما جاء في قوله عليه السلام[2] "أُيّدُوا جبريلَ". أي: أيدّوا بجبريل، فحذف الجار فتعدى الفعل فنصب.

ويرى السهيلي أن هذا الحذف غير ضار ههنا، لكنه لا بد أن[3] "يكون الفعل المتعدي بحرف جر متضمناً لمعنى فعل آخر ناصب كقولهم: أمرتك الخيرَ: أي كلفتك الخير وألزمْتَكَهُ، ولا يستقيم نهيَك الشر إذ ليس في معنى نهيتك فعل ناصبٌ".

ويحسنُ حذف حرف الجر في قول الرسول صلى الله– عليه وسلم– كما يرى السهيلي لما تضمنه من فعل ناصب وهو "أيدّوا".

([1]) أمالي السهيلي، ص١٠٠.

([2]) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص١٣٩.

([3]) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص١٣٩.

ويرى ابن هشام أن حرف الجر قد يحذف ويُنصَب المجرور وهو ثلاثة أقسام(١):

الأول: سماعي جائز في الكلام المنثور، نحو نصحته.

الثاني: سماعي خاص بالشعر، نحو:

كما عسل الطريقَ الثعلبُ

الثالث: قياسي، نحو:(شهد اللهُ أنَّهُ لا إله إلا هو": أي بأنّه.

١٧- مسألة من باب الاشتغال.

ومن ذلك ما جاء في قول الرسول عليه السلام: "ثمانيةً تكفهم" بالنصب، ويوجّهُ السهيلي رواية النصب على أنها(٢) "من باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره" وبذا يكون النصب بإضمار فعل.

ولا يتفق السهيلي مع رفعه على الابتداء،لا سيما أن للابتداء بالنكرة شروطاً معلومة عند النحاة. فالنكرة لا يخبر عنها إلا على تلك الشروط.

ومن تلك الشروط:(٣) "أن يقع المبتدأ نكرة إن عمّ أو خصّ" فمن العموم وقوعه في سياق النفي والاستفهام، ومن الخصوص وقوعه موصوفاً أو مضافاً.

وفي الحديث ما لا يدل على عام أو خاص.

([1]) ابن هشام، أوضح المسالك،ج٢، ص١٧٩.

([2]) أمالي السهيلي، ص٩٥.

([3]) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ص١١٣.

١٨- مسألة في إضمار الفعل

يتناول السهيلي الرواية:"جاء الأولين والآخرين"، وهو لا يحسب هذه الرواية صحيحة، بيد أنه حاول تخريجها على تشبيهها بالقول: دخلوا الأول فالأول، ولكنه يردف قائلاً: وليس مثله.

وفي رأي السهيلي إن صحت رواية النصب(١) "فعلى إضمار الفعل، كأنه حين قال: يجمع الناس، عُلم أن الله هو الجامع لهم؛ فقال: الأولين والآخرين.

١٩- مسألة في الظرف في حالتي النصب والرّفع:

وفي حديث السهيلي عن رواية الرفع في قول رسول الله– صلى الله عليه وسلم:" أيُّهم يكتبها أولُ"، وروايته بالنّصب (أوّلَ) يقول السهيلي(٢):" وأما (أيهم يكتبها أولُ) فهو رواية الرفع مبني على الضم لأنه ظرف قطع عن الإضافة مثل: قبلُ وبعدُ: قال سيبويه(٣): تقول: ابدأ بهذا أولُ".

ويرى السهيلي في حالة النصب على أنها حال من الكاتب(٤) "فتقدير الكلام:" يكتبها أولَ من غيره... وكذلك أيهم جاء أول فهو حال إذا نصبت، وظرف مبني إذا رفعت".

ونلاحظ أن السهيلي يؤكد رأيه ههنا برأي سيبويه الذي أشار إليه بالنّص.

([1]) أمالي السهيلي، ص٧٦.

([2]) المرجع نفسه، ص٩٢.

(٣) سيبويه، الكتاب، "وأما قولهم: ابدأ به أول وابدأ بها أولُ فإنما تريد أيضا أول من كذا، ولكن الحذف جائز جيد، كما تقول: أنت أفضل والحذف يستعمل في قولهم:ابدأ به أول أكثر، وقد يجوز أن يظهروه إلا أنهم إذا أظهروه لم يكن إلا الفتح.

([4]) أمالي السهيلي، ص٩٣.

ويستشهد السهيلي على هذه المسألة أيضاً بقول أبي بردة :"أحببتُ أن تكون شاتي أوَّلُ تُذبح" من رفع فظرف، كأنه قال: تذبح قبل، ومن نصب فحال من المضمر الفاعل، كأنه قال: تُذبح أول من غيرها، ثم قُدّم الحال، وجاز تقديمها لأن العامل لفظي[1].

٢٠- مسألة في مجيء الحال من النكرة:

يجيز السهيلي أن تجيء الحال من النكرة إذا أفادت معنى، كما في حديث الموطأ في قوله(وصلى وراءه قومٌ قياما)[2].

وهذا مذهب الجمهور، أنه لا يجوز أن ياتي صاحب الحال نكرة ، لا سيما أننا نعلم أنّ صاحب الحال في المعنى هو خبر كما ذهب الجمهور، وهذا يعني أن صاحب الحال شبيه بالمبتدأ وبذا لا بد من وجود مسوغ لمجيء صاحب الحال نكرة، ومن تلك المسوغات[3] الابتداء بها نحو: فيها رجل قائما، ومنها النفي نحو قوله تعالى:(وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم)[4]، ومنها: النهي نحو:

لا يركننْ أحدٌ إلى الإحجام يومَ الوغى متخوّفا لحِمَامِ[5].

([1]) أمالي السهيلي ، ص٩٣.

([2]) المرجع نفسه ، ص٩٣، وانظر: نتائج الفكر، ص٢٣٣.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، مج٢، ص٣٠٤- ٣٠٥.

([4]) الحجر،٤.

([5]) الشاهد في همع الهوامع، ص٣٠٤، وفي أوضح المسالك، ج٢، ص٣١٤، والبيت لقطري بن الفجاءة، انظر الديوان.

ومنها الوصف:نحو قوله تعالى:(فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا)(١) ومنها الإضافة مثل:(في أربعة أيام سواء)(٢) ومنها العمل نحو:مررت بضارب هذا قائما.

ومنها إن كان جملة مقرونة بالواو نحو:(أو كالذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عرشها).

ومنها(٣) إن تقدم الحال على النكرة نحو في الدار جالسا رجل.

قال ابن هشام: وقد يقع صاحب الحال نكرة بغير مسوغ كقولهم: عليه مائة بيضاً، وفي الحديث(وصلى وراءه رجال قياما)(٤).

٢١- مسألة في تمييز العدد.

يتناول السهيلي خفض التمييز بعد العدد المركبّ، والأصل فيه النصب لا الخفض، مخرجا ذلك الخفض باستشهاده على لغة قوم من العرب، يقول: " وأما "إنَّ لله تسعةَ وتسعينَ اسمٍ" بخفض اسم فيخرّج، لأن قوماً من العرب يجعلون الإعراب في النون، يلزمون الجمع الياء فيقولون: كم سنيناً ؟ وعرفت سنيناً"، ويستدل على ذلك بأبيات من الشعر، منها:

وقد جاوزتُ سنَّ الأربعينِ

قال السهيلي: فإذا قلت على هذا: تسعين اسمٍ، فعلامة النصب فتحة النون، والحذف للإضافة التنوين من تسعيناً(١).

([1]) الدخان، ٤- .

([2]) فصلت،١٠.

([3]) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٢، ص٣٠٩.

([4]) المرجع نفسه،٣٠٨.

أما رأي النحاة في تمييز العدد المركّب فحكمه النصب، وعلى ذلك جاءت الرواية المشهورة بالنصب في الحديث المذكور"إن لله تسعة وتسعين اسماً"(٢).

٢٢- مسألة في التمييز بعد اسم التفضيل.

يتناول السهيلي قول الرسول عليه السلام "ما رأيته أكثرَ صيامٍ" برواية الخفض لصيام، ويرى فيه وهما، لأن "الراوي ربما بنى اللفظ على الخط مثل أن يكون رآه مكتوباً بميم مطلقة، على مذهب من رأى الوقف على المنون المنصوب بغير ألف"(٣) ويعقب السهيلي على هذه الرواية بقوله:"وصيغة أفعل تضاف كثيراً، فتوهمها مضافة وإضافتها ههنا لا تجوز قطعاً".

وتأويل السهيلي اعتمد على أن التمييز مفسراً للنسبة مُحَوَّلاً(٤)ومن ذلك "أنا أكثرُ منك مالاً".

ويرى ابن هشام شروطا في نصب الاسم الواقع بعد اسم التفضيل كأن يكون "فاعلا معنى" نحو "زيدٌ أكثرُ مالا" بخلاف "مالُ زيدٍ أكثرُ مالٍ وإنما جاز "هو أكرم الناس رجلاً" لتعذر إضافة أفعل مرتين" (٥).

([1]) أمالي السهيلي، ص٦٥- ٦٦.

([2]) المرجع نفسه، ص٦٥، وانظر: حاشية المحقق.

([3]) نفسه، ص١٣٢.

([4]) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ص٢٤٤.

([5]) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٤، ص٣٦٧.

٢٣- – مسألة في حرف الجر "مِن" المدغم بـــ "ما".

ويتناول السهيلي الحديث عن الرسول–صلى الله عليه وسلم–[١] "مما يُحرِّك شفتيه" قال: هو كقول الشاعر:

وإنا لَمِمَّا نضربُ الكبشَ ضربةً   على رأسه تُلقِي اللسانَ مِن الفم

انشده المبرد وقال: "هو بمعنى رُبّما، وليس معنى قوله أنّ "مِنْ" تكون بمعنى "رُبَّ"، ولكن "مِمّا" هذه الكلمة هي التي دَخَلَها معنى رّبما بقرينة".

بيد أن السهيلي يرد المسألة إلى رأي سيبويه، يقول[٢] " الأصل فيها ما قال سيبويه " إني مِمّا أن افعل، أي من الأمر"، جعل "ما" اسماً تاماً بغير صلة كأن معنى الكلام: من الأمر الممكن أن أفعل، ومنهم من يقول "مما أفعل" كما جاء في البيت، بحذف أنْ والمعنى معناها، وإذا كان المعنى: من الأمر الممكن والجائز أن أفعل، فقد صار إلى معنى: ربّما أفعل، لا أن "مِنْ" بمعنى "رُبَّ" في شيء من الكلام.

٢٤- مسألة في حرف الجر "رُبَّ".

ويعرض السهيلي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "فرُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عارية في الآخرة" ويتناول إعراب رُبَّ فيه، مستحسناً رأي سيبويه، يقول[٣] "(وأما كاسية) فالأحسن على مذهب سيبويه الخفض على النعت، ومن مذهبه أن "رُبَّ" حرف خفض،

---

(1) أمالي السهيلي، ص٥٢– ٥٣.

(2) المرجع نفسه، ص٥٢.

(3) نفسه، ص٧١.

وأنها تختصُّ من بين سائر حروف الخفض بالتقدم في أول الكلام، وألاّ تعمل إلا في نكرة وألاّ يكون مخفوضها منعوتاً".

ولكن السهيلي بعد هذا يعمد إلى تبنّي رأي شيخه سليمان بن الطراوة إذ لم يعرج معتقده عنه، وهو أمتداد لرأي الكسائي شيخ الكوفيين الذي أجاز[1] "أن تكون رُبَّ اسما مبتدأ والمرفوع خبرها.

ويرى السهيلي في رُبّ على أنها حرف خفض، فقد تباين الرأي في رب عند المدرستين، فالكوفيون ذهبوا إلى أنها"اسم"، في حين ذهب البصريون إلى أنها حرف جر[2]، وكان لكل منهم حجة فيما زعموا.

أما حجة الكوفيين فحملوها على "كم" التي هي للعدد والتكثير، ورب للعدد القليل، ولما كانت"كم" اسماً فإنّ "رُبّ" اسم كذلك، وقالوا أيضاً: إن رب تخالف حروف الجر في بعض الأدلة منها[3]:

أولا: لا تقع إلا في صدارة الكلام، والحروف تقع متوسطة.

ثانيا: لا تعمل إلا في النكرة، وحروف الجر تعمل في النكرة والمعرفة.

ثالثا: لا تعمل إلا في نكرة موصوفة، وحروف الجر تعمل في نكرة موصوفة وغير موصوفة.

---

(1) أمالي السهيلي ، ص٧٢.

(2) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج٢، ص٨٣٢.

(3) المرجع نفسه، ص٣٨٢.

وأما حجة البصريين في "رُبّ" على أنها حرف، فلأنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال، وقد "جاءت لمعنى في غيرها كالحرف وهو تقليل ما دخلت عليه، نحو "رُبَّ رجلٍ يفهمُ "أي ذلك قليل"(١).

ويرى ابن هشام أنَّ "رُبَّ" حرف جر خلافا للكوفيين في دعوى اسميته، وقال: ترد للتكثير كثيرا، وللتقليل قليلا"(٢).

٢٥- مسألة في تنوين المصدر

ومن ذلك ما تناوله في قول رسول الله صلى الله- عليه وسلم- : "شهادةٌ القوم المؤمنون شهداء الله في الأرض"، بتنوين الشهادة، ورأى فيها ثلاثة أوجه:

الأول(٣): "إن كانت الرواية بتنوين الشهادة، فهي على إضمار المبتدأ، كأنه قال: هي شهادة، والقوم مرتفع على الابتداء".

الثاني:(٤) "أن يرتفع القوم بالشهادة، لأنه مصدر ويتم الكلام فيه"، كما تقول: يعجبني ضَرْبٌ زيدٌ عمراً.

---

(1) الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ص٨٨٣.

(2) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين(ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد العزيز السيد، دار السلام، مج١، ص١٨٥.

(3) أمالي السهيلي ، ص٨٧.

(4) المرجع نفسه، ص٨٨.

الثالث:(١) "أن يكون القوم فاعلاً بإضمار فعل، كأنه قال: هذه شهادة، ثم قال: القوم، أي شهد القوم".

والسهيلي هنا يقرّر قاعدة في الاستشهاد بالحديث النبوي، وهي أنه إذا أمكن توجيه الرواية، ووجد لها نظائر في العربية، فإنه لا يلحن الرواية.

وللمصدر العامل ثلاثة شروط(٢) عند ابن هشام. الأول أن يكون مضافا وإعماله هنا أكثر والثاني أن يكون منونا، وإعماله أقيسُ من إعمال المضاف، والثالث أن يعرف بأل، وهو شاذٌ قياساً واستعمالاً.

٢٦- مسألة في المصدرية

رأي السهيلي في "ما" اسمٌ مبهمٌ واقعٌ على جميع الأجناس والمصدر من هذه الأجناس ومن ذلك قولهم: "أعجبني ما صنعت"، أي أعجبني الفعل الذي صنعته.

أما قول الرسول صلى الله عليه وسلم-: "صلوا كما رأيتموني أصلي"، فقد أنكر السهيلي ظنَ أكثر الناس(٣) "أنها بمعنى المصدر هنا".

ودلل السهيلي على هذا في أن الفعل في العبارة يدل على خاص غير عام.

ويرى أنها (ما) كافة للخافض و "مهيئة لكاف التشبيه أن يقع بعدها الفعل".

([1]) أمالي السهيلي، ص٨٨.

([2]) ابن هشام، قطر الندى وبل الصَّدى، ص٢٧٥- ٢٧٧.

([3]) نتائج الفكر، ١٨٧.

ويخلص السهيلي إلى أنها لا تكون كافة لأسماء الإضافة بل تكون كافة للحروف وما ضارعها "[١].

٢٧- مسألة في الصفة المشبهة:

يتناول السهيلي مسألة الرّفع والخفض في فاعل الصفة المشبهة، ويعرض قول الرسول- صلى الله عليه وسلم-[٢] **(أعورُ عينهُ اليمنى).**

يوجّه رواية الرفع، فعينهُ مرتفعة على البدل من الضمير في أعور، الراجع على الموصوف، وهو بدل البعض من الكل.

ويجوز أن تكون عينهُ مرتفعة بالابتداء وما بعدها الخبر.

فبعد أن يناقش رواية الرفع وهي قريبة من القياس عند الجمهور يتناول رواية الخفض، يقول[٣]:" ومن روى:**(أعورُ عَيْنهِ اليمنى)** بالخفض فهو من قولهم: حسن وجههِ بإضافة الصفة إلى الوجه، مع إضافة الوجه إلى الضمير، **وهو بعيد في القياس** لأنه جمع بين طرفي نقيض، نقل الضمير إلى الصفة مع بقائه في اللفظ مضافا إليه الوجه، وإنما الأصل أن يكون الوجه مرفوعا مع الهاء، ومنصوبا أو مخفوضا مع نقل الضمير إلى الصفة".

([1]) نتائج الفكر، ص١٨٨.

([2]) أمالي السهيلي، ص١١٥.

([3]) المرجع نفسه ، ص١١٦.

والسهيلي يعني بهذا: حسنٌ وجههُ رفعا، وحسنٌ وجهاً أو حسنٌ الوجهَ نصبا، وحسنُ الوجهِ أو حسنُ وجهٍ جراً([1]).

وطرق ابن هشام المسألة في باب إعمال الصفة المشبهة منطلقا من تعريف الصفة المشبهة على أنها:([2])" الصفة التي استحسن فيها أن تضاف لما هو فاعل في المعنى كحسن الوجه، ويرى ابن هشام أن معمول الصفة المشبهة يأتي مخفوضا إن كان معرفا بأل([3]) " كالوجهِ أو مضافا لما فيه أل كـ "وجه الأب" أو مضافا للضمير كـ "وجهه"، ولعل الأخيرة: مضافا للضمير ما تبرر المسألة برواية الخفض:" أعورُ عينهِ" لأنّه أضيف إلى ضمير، وهذا قياس عند ابن هشام، ويبتعد عن رأي السهيلي في قوله السابق:" وهو بعيد في القياس".

٢٨- مسألة في البدل أو النعت.

يرى السهيلي في قول ابن عباس رضي الله عنه: "على حمار أتانٍ" أنه يستقيم على البدل أو على النعت، يقول([4]): "أما البدل، فبدل الشيء من الشيء، وهما شيء واحد، وهو بدل نكرة من نكرة أعم منها كما تقول: مررتُ بشجرةِ زيتونة، وذلك أن الحمار يجمع الذكر والأتان".

([1]) أمالي السهيلي ، ص١١٧، حاشية المحقق.

([2]) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك، ج٢، ص٣٠٨.

([3]) المرجع نفسه، ص٣٠٨.

([4]) أمالي السهيلي، ص٦٢.

بيد أن السهيلي يميل في هذه المسألة إلى النعت(١) لأن الأتان هي الأنثى، والعرب تقول: حية ذكر، وغراب أنثى".

والأتان من المفردات التي لها مذكر تخالفها، فإن قلنا "حمارٍ أتانٍ" قصدنا الأنثى ومنه (عَنَاق) التي تقع لخلاف جدي وكذلك (حِجْر) فهو لخلاف (حَمَل)، و)رِخل) فهو لخلاف (فرس)(٢).

وبذا يكون المذكر إن وصف بخلافه وليس له مذكر من لفظه مؤنثاً.

٢٩- مسألة في حذف المنعوت.

لا يجيز السهيلي إقامة النعت مقام المنعوت كأن يقال: "جاءني طويل" ويرد ذلك لسببين: الأول: احتماله (الضمير) فإذا حذف المنعوت لم يبق للضمير ما يعود عليه.

الثاني: عموم الصفة، فلا يدري الموصوف بها ما هو؟.

والسهيلي يردف قائلاً(٣): "فإن أجريت الصفة مجرى الاسم مثل: "جاءني الفقيه"، و "جالست العالم" خرج عن الأصل الممتنع وصار كسائر الأسماء".

ويرى السهيلي إن كان في الكلام حكمٌ منوطٌ بصفة، اعتمد الكلام عن تلك الصفة، واستغنى عن ذكر الموصوف"، كقولك: مؤمنٌ خيرٌ من كافر.

([1]) أمالي السهيلي، ص٦٣.

([2]) المبرد، المذكر والمؤنث، ص٨٩.

([3]) نتائج الفكر، ص٢٠٩.

ويستشهد السهيلي على هذه المسألة بقوله تعالى:(لعنة الله على الظالمين)(١)، وقول الرسول عليه السلام: "الكافر يأكلُ في سبعة أمعاء"(٢)". ولا شك أن السهيلي عنى حذف المنعوت، والتقدير: "الرجُلُ الكافرُ يأكل في سبعة أمعاء".

وذلك أن الفخر أو المدح أو الذم إنما يتعلق بالصفة دون الموصوف.

ومن المعلوم أن المنعوت يجوز حذفه إن عُلم وهذا رأي ابن هشام(٣)، وكان النعت أما صالحاً لمباشرة العامل نحو (أنِ أعَملْ سابغاتٍ)، أي: دروعاً سابغاتٍ، أو بعض اسم مُقَدمٍ مخفوض بمِن أو في". نحو(٤)"منا ظَعَنَ ومنا أقام"، أي: منا فريقٌ ظَعَنَ ومنا فريقٌ أقام".

٣٠- مسألة في حرف العطف (الفاء)

يرى السهيلي أن الفاء(٥) "موضوعة للتعقيب، وقد تكون للتسبيب والترتيب وهما راجعان إلى معنى التعقيب؛ لأن الثاني بعدهما أبداً إنما يجيء في عقب الأول.

---

(1) الأعراف، ٤٤.

(2) نتائج الفكر، ص٢٠٩.

(3) ابن هشام، أوضح المسالك، ج٣، ص٣١٨- ٣١٩.

(4) المرجع نفسه، ج٣، ص٣١٨- ٣١٩.

(5) السهيلي، نتائج الفكر، ص٢٥٠.

والتسبيب نحو "ضربته فبكى" والترتيب مثل قوله سبحانه وتعالى: (أهلكناها فجاءها بأسنا)[١].

ويتناول السهيلي في هذه المسألة قوله عليه السلام : "فصلى الصبح حين طَلَعَ الفجر" ويرى فيه إنما أراد ابتداء الصلاة، قال: وأما قوله:"ثم صلاّها من الغد بعد أن أسفر"، يريد الفراغ منها...، ومنه قوله أيضا "وصلى العصر حين صار ظلّ كل شيء مثله[٢]"فيحتمل أن يكون عبّر بالفعل عن ابتدائه، أو عن الفراغ منه".

بيد أن الحديث لا يحتمل هذا ولا هذا: أي التسبيب أو التعقيب؛ لأن التعقيب يقتضي الصلاة قبل طلوع الفجر؛ كذلك للفاء المتضمنة معنى السبب مواضع معلومة. منها[٣]:

أولا: الأمر: نحو "اضربْ زيداً فيستقيمَ"

ثانياً: النهي: نحو "لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم"

ثالثاً: الدعاء: نحو "ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا"

رابعاً: الاستفهام: نحو "فهل لنا من شفعاءَ فيشفعوا لنا"

خامساً: النفي: نحو "لا يُقضى عليهم فيموتوا"

سادساً: العَرض: نحو "ألا تقع الماء فتسبحَ"

---

(1) الأعراف، ٤.

(2) السهيلي، نتائج الفكر، ص٢٥١.

(3) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٣٨٥- ٣٨٩.

سابعاً: التخضيض: نحو "هلا أمرت فتطاع"

٣١- مسألة في ترجيح النصب وجواز الرفع.

ومن ذلك قول الرسول عليه السلام "هذه مكانَ عُمْرتك".

والسهيلي يرجح رواية النصب على أنها ظرف، وذكر تخريجا لها وهو أنه يخرجها على الرفع(١) "إن جعلت المكان بمعنى العوض والبدل مجازاً، أي هذه بدل عمرتك" وبذا يجوز الرفع على أنها خبر المبتدأ.

٣٢- مسألة في توجيه (أبا) من الأسماء الخمسة.

ويعتمد السهيلي في هذه المسألة على السياق في قوله عليه السلام: " آنتَ أبا جهلٍ" بالنصب بعد استفهام. يقول السهيلي ففي هذا وجهان(٢): "أحدهما: أن يكون على لغة من يقول: هذا أباك، ومررت باباك مقصوراً .... والوجه الثاني: أن يكون منصوباً على النداء مع الحذف للخبر، كأنه قال: آنت يا أبا جهل الذي كنت تفعل وتقول ما تقول.

بيد أنني مع الوجه الثاني لا الأول، فقد برر السهيلي الوجه الأول على أنه هناك من يقول بهذه اللغة، مستنداً في ذلك على قول أبي حنش:

إنّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

---

(1) أمالي السهيلي، ص١١٠.

(2) المرجع نفسه، ص١١٤.

بيد أن الوجه الثاني هو الأقوى، لأنه توجيه على لغة الجمهور، لأن المنادى(١) إنما ينصب مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو نكرة غير مقصودة، وههنا جاز النصب على أنه مضاف.

٣٣- مسألة في كلمة (حَسِّ) اسماء الأصوات

جاء في الحديث أن طلحة(٢)"لما أصيبت يدُه يوم أُحد، قال: **حسِّ**، فقال النبي صلى الله- عليه وسلم-لو أنه قال بسم الله يعني مكان حسِّ، "لدخل الجنة".

وكلمة حسِّ تقولها العرب عند الألم كما يرى السهيلي، لكنها ليست باسم ولا بفعل، كما يرى السهيلي أنها ليست بمعنى صَهْ و مَهْ و رويد لأن(٣) "تلك أسماء سُميّ الفعل بها".

ويخرّج السهيلي هذه الكلمة (حسِّ) هي صوت(٤) " كالأنين الذي يخرجه المتألم نحو آه ونحو قول الغراب: غاقِ".

وفي اللسان: وحَسِّ بفتح الحاء وكسر السين وترك التنوين: كلمة تقال عند الألم(٥).

---

(1) ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ص٢٠٣- ٢٠٤.

(2) السهيلي، الروض الأنف، ج١، ص٣٦٦.

(3) المرجع نفسه، ص٣٦٦.

(4) نفسه، ص٣٦٦.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسس.

٣٤- مسالة في الممنوع من الصَّرف:

في حديث السهيلي عن الأعلام المؤنثة وعدم صرفها أي(سر تجردها من التنوين) يقول السهيلي[١]:"فجميع الأسماء الأعلام في المؤنث لا تنصرف، وقد وجدت في الحديث المسند (عناقا) اسم امرأة مصروفا هكذا قيده أهل الحديث، ويفند السهيلي سر تجرد العلم المؤنث من التنوين بقوله:" على أن في الاسم العلم المؤنث خاصية تمنع من التنوين، وهي في قولهم حذامِ ورقاشِ وذلك لأنهم يشيرون بهذه الأسماء إلى أنهن محبوبات، وكل محبوب مقرب إلى النفس مضاف إليها وترك التنوين يشعر بهذا المعنى، ألا ترى كيف خصوه بالكسرة التي هي أخت الياء، قال المتكلم يريد إضافتها إلى نفسه".

وهذا التعليل الذي يتحدث فيه السهيلي فيه اجتهاد حَسَن، ولم أجد هذا التعليل لغيره من العلماء.

ويرى السيوطي في هذا الباب[٢] "ولو سمّي ببعض هذا الأنواع مؤنث جاز فيه الإعراب ممنوعا، والبناء كباب "حذام". أو مذكر فأقوال أحدها: يصرف، كصباح ونحوه من المذكر إذا سمي به.

والثاني: يُمنع كَعَنَاق ونحوه من المؤنث إذا سمّي به، وهو المشهور. والثالث: يبني كحذامِ".

([1]) أمالي السهيلي، ص٣٢.

([2]) السيوطي، همع الهوامع، مج١، ص١١٠.

٣٥- مسألة هل يرد الخبر بمعنى الأمر والنهي؟(١)

ويتناول السهيلي حول هذه المسالة ثلاثة أقوال للرسول- صلى الله عليه وسلم-: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" و "لا يكون المرء لعانا" و "لا يجني جان إلا على نفسه".

والسهيلي ينكر على من يزعم أنها جاءت في هذه السياقات خبرا في معنى الأمر والنهي، كما أنه لا يكون أمر بمعنى خبر، ويقر على أنها أخبار عما استقرّ"في الشريعة وثبت في الديانة التي نحن مأمورون بها على الجملة"(٢).

لكن هذه السياقات الثلاثة في أقوال الرسول عليه السلام تدل على الإخبار في معاني الأمر والنهي. إنها تخبر لإفادة الأمر والنهي، وهذا الرأي راجح عندي.

٣٦- مسألة في توجيه الجزم والرفع في جواب الأمر.

ومن ذلك قول الصحابي للرسول عليه السلام "صلّ في بيتي مكاناً أتّخِذْه مصلًّى" إذ جاءت الرواية بالجزم على جواب الأمر(٣) كأنه قال: "إن تفعل أتّخذْه".

ويخرج السهيلي هذا القول بالرفع على أحد وجهين.

الأول: أن يكون في موضع النعت لمكان، نحو: أعطني طعاماً آكلُهُ، أي: مأكولاً.

---

(1) السهيلي، نتائج الفكر، ص١٤٥.

(2) المرجع نفسه، ص١٤٧.

(3) أمالي السهيلي، ص١١١.

الثاني:([1]) "القطع مما قبله وجعله خبراً مستأنفاً، كأنه قال: فأنا أتخذُه" .بيد أن المسألة لا تحتمل تأويلا لأن الرواية جاءت على جزم جواب الأمر وهذا لا اختلاف فيه، ويبدو أن السهيلي يستحسن فكرة التأويل في غير موضع.

٣٧- مسألة في لو المسبوقة "بالواو":

يتناول السهيلي مسألة لو المسبوقة بالواو يقول([2]) وأما قوله: "التمس ولو خاتما" ففي الكلام حذف و إضمار، وهو كقوله: "لأتَوْهما ولو حَبْوا" فالحذف لجواب لو، كأنه قال: ولو أتوهما حبوا لكانوا أحقاء،ولكنه حذف لدلالة الواو عليه، لأنها ترد الكلام على أوله، كقوله عليه السلام:"من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق" ولو لم يكن في الكلام الواو لكان الزنى شرطا في دخول الجنة ولكن الواو حصنت المعنى...كذلك "لأتوهما ولو حبوا" أي ولو حبوا حبواً لأتوا أيضا " فامتنع توهم الاستثناء لهذه الحالة بمجيء "الواو" المشركة لما بعدها فيما قبلها.

وكذلك قوله "التمس ولو خاتما" فإنه أمره بالالتماس أمرا مطلقا، فلما خشي أن يتوهم خروج خاتم الحديد لحقارته عن الملتمسات،أكدّ دخوله فيها بالواو المدخلة ما بعدها فما قبلها بنصبه بإضمار فعل دل عليه المتقدم.

قال السيوطي:**و**([3]) **يحسن حذف جواب لو في طول الكلام كما يرى أبو حيان** إلا أن هذا الحذف لا بد له من "دليل" "وهو كثير في القرآن،

([1]) أمالي السهيلي، ص١١١.

([2]) المرجع نفسه، ص٩٧.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٥٧٣.

قال تعالى:(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال)[١]، أي لكان هذا القرآن، وتقترب لو في الحديث:" التمس ولو خاتما" من سياقها في قول آخر رسول الله– صلى الله عليه وسلم:" تصدقوا ولو بظلف مُحَرَّق" وقد ردت ههنا إلى التقليل.

٣٨- مسألة في تذكير شاة وتأنيثها.

يرى السهيلي أن تذكير (شاة) شائع كثيراً، لأنه عند العرب يعبر به عن ثور بقر الوحش، بيد أنه[٢] "في (الغنم) فلا شك أنها تقع على الذكر والأنثى".

ويستدل السهيلي قول الرسول عليه السلام "في أربعين شاةً شاةٌ، وفي كل مائة شاة"، ويستدرك السهيلي بقوله[٣]: "ولكنه في النعت مؤنث وفي الخبر، نقول: (أخذت مائة شاة)، و(شاة سمينة)".

ويرى المبرد أن (شاة) تقع على المذكر والمؤنث، وذلك بحسب السياق، فإن قلت: "عندي خمسٌ من الشاء"؛ "[٤] لأن الواحدة شاة، لذكر كان أو أنثى، فان قلت: "عندي ثلاثة ذكور من الشاء" ذكرت؛ لأنك إنما جئت بقولك: "من الشاء" بعد أن أوقعت العدد على "ذكور".

([1]) الرعد، ٣١.

([2]) أمالي السهيلي، ص٩٩.

([3]) المرجع نفسه، ص٩٩.

([4]) المبرد، المذكر والمؤنث، ص٩٩.

٣٩- مسألة في حروف الجواب:

ويتناول السهيلي استخدام حرفي الجواب "نعم" و"بلى" كما هو القياس عند الجمهور، فيقول في هذه المسألة[1] " فإن أدخلت ألف الاستفهام على حرف النفي، فقلت: أليست الخمر حراما؟ **فلا تقل في الجواب: نعم،** لأنك تكون مصدقا للكلام المنفي المستفهم عنه بالألف، **ولكن تقول بلى إضرابا** عن النفي وإثباتا للتحريم هذا هو الأصل؛ لأنهم راعوا اللفظ وأجروا الكلام على ما كان عليه قبل الاستفهام".

أما وقوع "نعم" موقع "بلى" فيسوغ السهيلي هذا الوقوع إن "لم يكن الاستفهام على الحقيقة، وإنما المراد من ذلك التقرير أو التوبيخ، [2]" فلما فهم مراده وأنه يعتقد التحريم جاز أن يجاب بنعم، تصديقا لمعتقده دون التفات إلى لفظ النفي لأنه ليس بناف في الحقيقة".

إلا أن السهيلي في قوله هذا إنما يُناقض قولا سابقا له، تناول فيه موقع بلى"، فقد أشار إلى أن مراعاة اللفظ أولى، وهو ما يؤكده أيضا في فصل " في وقوع نعم موقع بلى"، يقول " وبه نطق القرآن كقوله[3]:(ألست بربكم؟ قالوا: بلى) ولم يقولوا نعم، وإن كان الكلام ليس باستفهام مع الحقيقة بل هو تقرير على إثبات".

---

(1) أمالي السهيلي ، ص٤٥.

(2) المرجع نفسه ، ص٤٦.

(3) نفسه ، ص٤٦.

وعلى الرغم من هذا الزعم عند السهيلي، يعقب على تلك المسألة(١) " فإن قيل فهل من شاهد على الوجه الآخر الذي زعمتم أنه ليس بجيد؟ قلنا نعم... وهو أن المهاجرين قالوا:" إن الأنصار قد أرونا وفعلوا معنا وفعلوا. فقال: ألستم تعرفون ذلك لهم؟ قالوا نعم قال:فإن ذلك؛ أي إن ذلك شكر لهم" هكذا صحت الرواية بنعم"، والسهيلي يرد المسألة إلى المحذوف " إنْ ذلك شكر لهم" وهذا لا يسوغ المسالة في رأيي، إذ سُوّغت المسألة سابقا في " ألست بربكم" على أنه ليس استفهام بل هو تقرير على إثبات وهو ههنا يردها إلى الحذف مع أن الاستفهام في الحديث النبوي هو تقرير على إثبات أيضا.

ويرى السهيلي في (بلى) أنها كلمة(٢)" فيها لفظ " بل" التي للإضراب، ولفظ " لا" التي للنفي، فمن أجل وذلك لا تقع أبدا إلا إضرابا عن نفي".

في حين نجد السيوطي في الهمع يقول(٣):(بلى) حرف مرتجل (له) أي للجواب أصلي الألف، (وليس أصلها بل) العاطفة بعد النفي في الفعل (والألف زائدة) عليها دخلت للإيجاب"، ويتناول بعد ذلك الآية القرآنية(٤) (ألست بربكم قالوا بلى) أجري النفي مع التقرير بجرى النفي المجرد في ردّه (ببلى)... وأما وقوعها بعد الاستفهام المثبت في حديث:" أترضون أن تكونوا ربه أهل الجنة قالوا: بلى" فهو إما قليل، أو من تغيير الرواة".

([1]) أمالي السهيلي ، ص٤٦.

([2]) المرجع نفسه ، ص٤٤.

([3]) السيوطي، همع الهوامع، ص٥٩١.

([4]) المرجع نفسه، ص٥٩٢.

وبذا قد يكون الحديث الذي اشتهر به السهيلي من تغيير الرواية، إن علمنا أن الإجابة بـــ (بلى) صحيحة في المعنى والقاعدة النحوية، فهو لم يطعن في الرواية وأخذها كما هي واجتهد في إيجاد المسوغ وإن خالف القياس عند الجمهور.

٤٠ – مسألة في توجيه (مَهْيَم)

ومن ذلك قوله عليه السلام: "مَهْيَمَ" قالها الرسول صلى الله– عليه وسلم– لعبد الرحمن بن عوف، حين رأى عليه خلوقاً فأنكره".

قال السهيلي([1]): كأن الأصل: مَهْ يا امرؤ، أو يا مقبل؟ ثم حذفوا إيجازا وتخفيفا، ثم صيروا الكلمتين كلمة واحدة.

وقال ابن مالك([2]): مهيم اسم فعل بمعنى أخبرني.

ويرى صاحب اللسان([3]): "مهيم" كلمة يمانية معناها ما أمرك وما هذا الذي أرى بك.

وأنا مع رأي صاحب اللسان لأنه تناول اللفظ ببنيته الكلية

([1]) السهيلي، نتائج الفكر، ص١٩٧.

([2]) ابن مالك، شواهد التوضيح، ص٢٤٥.

([3]) انظر لسان العرب، مادة (م هـــم).

النتائج

أما أبرز النتائج التي توصلت إليها– بعون الله وتوفيقه– في هذه الدراسة، فيمكن إيجازها بالنقاط التالية:

١- ظهر الاستشهاد بالحديث النبوي عند نحاة الأندلس، وكان سمة واضحة في مصنفاتهم.

٢- استطاع السهيلي أن يقعد للنحو العربي عن طريق الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

٣- جاء توثيق السهيلي للأحاديث النبوية مقتضبا في مصنفاته في الروض الأنف.

٤- وجه السهيلي بعض روايات الحديث النبوي الشريف، وإذا ما أمكن توجيه الرواية، ووجد لها نظائر في العربية فإنه لا يردّ الرواية..

٥- ظهر الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في مصنفات السهيلي لا سيما في الأمالي ونتائج الفكر، وكان سمة واضحة فيهما، في حين قلّ هذا الاستشهاد في كتابه الروض الأنف.

٦- اعتمد السهيلي منهجا واضحا في استشهاده بالحديث النبوي إذا كان يستشهد بحديث واحد، أو بحديثين، أو بثلاثة أحاديث، وكان استشهاده بالآيات القرآنية والشواهد الشعرية قليلا إذا ما قورن بالحديث النبوي.

٧- اختار السهيلي آراء النحويين في المسائل النحوية وأكثر ما تبدى هذا في سيبويه وشيخه ابن الطراوة.

٨- كان السهيلي شغوفا بتأويل المسائل النحوية ما اختلف منها وما اتفق.

٩- لم يبتعد السهيلي عن قياس النحو العربي في مسائل النحو، إذ جاءت في جلّها متوافقة مع النحاة المتقدمين.

١٠- اتجاه السهيلي إلى الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، كان بسبب أنه يرى في نصوصه فصاحة العربية.

١١- اعتمد السهيلي منهجا تعليميا في مناقشته مسائل النّحو العربي، ويبدو أنّه من مناصري التسهيل النحوي وهذا واضح في كتابه الأمالي بصورة كبيرة.

١٢- عمل السهيلي على تعليل المسائل النحوية، وعمل على تشذيب أطراف الفصول، وأعرض عن بعضها ليتجنب الإملال للوصول إلى النتائج المتوخاة.

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم.

❖ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مج٢، (بلا:ت).

❖ ابن الآبار،عبد الله بن محمد بن أبي بكر القضاعي البانسي (ت٥٩٥هــ)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، ٤ج،(بلا:ط)، ١٤١٥هــ- ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

❖ ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت٦٠٦هــ)، جامع الأصول من أحاديث الرسول، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ ابن الأثير الكاتب، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد الكريم الموصلي(ت٦٣٧هــ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ١٣٥٨هــ- ١٩٣٩م مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

❖ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٩٦هــ)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ذيب البغا،٦ج، ط٥،١٤١٤هــ- ١٩٩٣م دار ابن كثير، بيروت.

- أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد(ت٥٧٧هـ)، مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محي الدين عبد الحميد،(بلا:ط)،(بلا:ت).

- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن البابانى(ت١٩٣٩هـ)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بلا:ط)، ١٣٦٦هـ- ١٩٤٧م وكالة المعارف، اسطنبول.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، ج٢، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

- جمال طه، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي(عصري المرابطين والموحدين)، ط١، ٢٠٠٤م، دار الوفاء، الإسكندرية.

- حاجي خليفة، مصطفى عبد الله الرومي النجفي الشهير بالملا كاتب الجبلي(ت١٠١٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،(بلا:ط)، ٢ج، (بلا:ت)، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

- حسن الشاعر، النحاة والحديث النبوي، ط٢،١٤٣١هـ- ٢٠١٠م دار عمار، عمان.

❖ ابن حنبل، أحمد(ت٢٤١هـ)، حسن الإمام بن حنبل، ٥٠ج، تحقيق: شعيب ومحمد نعيم وإبراهيم الزريبق ومحمد بركات، ط١،١٤١٢هـ- ٢٠٠٠م مؤسسة الرسالة، بيروت.

❖ الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،١٤١٩هـ- ١٩٩٨م دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ الحنفي، محمد بن أحمد بن إياس(ت٨٥٢هـ)، بدائع الزهور في وقائع الدهور،٢ج، تحقيق: محمد مصطفى، ط٢،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.

❖ أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت٧٤٥هـ)، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان، ط١،١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، الخانجي، القاهرة.

❖ خديجة الحديثي، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف، ١٩٨١م، دار الرشيد للنشر.

❖ ابن خروف، علي بن محمد بن علي(ت٦٠٩هـ)، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تحقيق: غفران عبد الرحمن، رسالة ماجستير،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، دمشق.

❖ الخفاجي، ابن سنان عبدالله بن محمد بن سعيد(ت٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، تحقيق: النبوي عبد الواحد، ٢٠٠٣م، دار قباء، القاهرة.

❖ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس،٨ج، (بلا:ط)، ١٩٧٢م ، دار صادر، بيروت.

❖ الدّاودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد(ت٩٤٥هـ)، طبقات المفسرين،٢ج، (بلا:ط)، ١٩٨-م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن(ت٦٣٣هـ)، المطرب من أشعار أهل المغرب،تحقيق: إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، (بلا:ط)، راجعه: طه حسين، ١٩٥٤م، المطبعة الأميرية، القاهرة.

❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين(ت٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، ط١،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين(ت٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، ط١٧، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين(ت٧٤٨هــ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٤١٧هــ- ١٩٩٦م، دار الكتاب العربي، بيروت.

❖ الذهبي، أبو عبد الله محمد شمس الدين(ت٧٤٨هــ)، سير أعلام النبلاء، ط١١، ١٤١٧هــ- ١٩٩٦م مؤسسة الرسالة، بيروت.

❖ الرافعي، مصطفى صادق(ت١٩٣٧هــ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ٢٠٠١م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

❖ ابن سعيد، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى(ت٦١٠هــ)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف،٢ج، (بلا:ط)، ١٩٥٣م، دار المعارف، القاهرة.

❖ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هــ)، أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة، القاهرة.

❖ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هــ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام،علق عليه: مجدي بن السيد الشوري، ط١،١٤١٨هــ- ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت٥٨١هـ)، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام.

❖ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٠م ، مكتبة الصفا،.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز وأشرف أحمد عبد العزيز،٢ج، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، بيروت.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م ، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- ❖ الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد(ت٦٥٤هـ)، التوطئة، تحقيق: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة.

- ❖ الشلوبين، أبو علي عمر بن محمد(ت٦٥٤هـ)، شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحقيق: تركي بن نزال العتبي، ط٢،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ❖ صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.

- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك(ت٧٦٤هـ)، نكت الهيمان في نكت العميان، تحقيق: أحمد زكي بك، ط١،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: عبد الأحد وعبد العزيز، ط٢،١٤١١هـ- ١٩٩١م فرانز شتايز ثتوتفدت، اسطنبول.

- ❖ صلاح رواي، النحو العربي نشأته تطوره مدارسه رجاله، (بلا:ط)، ٢٠٠٣م، دار غريب، القاهرة.

- ❖ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت٥٩٩هـ)، بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ عبد القادر رحيم الهيتي، خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، ط٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي.

❖ عبده الراجحي، دروس في كتب النحو،١٩٧٥م، دار النهضة العربية، بيروت.

❖ ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الأشبيلي(ت٥٤٣هـ)، إحكام القرآن، تحقيق: علي محمد الباوي،١٩٧٧م دار المعرفة، بيروت.

❖ ابن عصفور، أبو الحسن بن علي بن مؤمن الأشبيلي(ت٦٩٩هـ)، المقرب ومعه مثل المقرب، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري،١٩٧١م، مطبعة العاني، بغداد.

❖ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين في تراجم مصنفي الكتب العربية، ١٣٧٧هـ- ١٩٦١م، مطبعة الترقي، دمشق.

❖ عنان محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط٢،١٣٨١هـ- ١٩٩٤م، مؤسسة الخانجي، القاهرة.

❖ عودة أبو عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط٢،١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، دار البشير، عمان،.

❖ ابن الغزي، شمس الدين أبو المعالي وحمد بن عبد الرحمن(ت١١٦٧هـ)، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م ٤ج، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق: محمد المصري، (بلا:ط)، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.

❖ القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

❖ الكتبي، محمد بن شاكر(ت٧٦٤هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

❖ ابن كثير، الحافظ الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، الباعث الحثيث- شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ ابن كثير، الحافظ الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٢، ١٩٧٧م، مكتبة المعارف، بيروت.

❖ لسان الدين بن الخطيب(ت٧١٣هـ)، الإحاطة في أخبار أهل غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

❖ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي(ت٦٧٢هـ)، شرح التسهيل- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق: محمد عبد القادر وطارق فتحي السيد، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، بيروت،.

❖ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي(ت٦٧٢هـ)، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، ط١،١٩٧٥م، مطبعة الأمانة، القاهرة،.

❖ ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي(ت٦٧٢هـ)، شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

❖ المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت٢٨٥هـ)، المذكر والمؤنث، تحقيق: د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م مكتبة الخانجي، القاهرة.

❖ محمد الخضر حسين، دراسات في العربية وتاريخها، ط٢، ١٩٦٠م ،المكتب الإسلامي ومكتبة دار الفتح، دمشق،.

- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تعليق: عبد العظيم ومحمد عبد الرحمن الكردي.
- محمد عجاج الخطيب، السنة قبل التدوين، ط١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م ،مكتبة وهبة، القاهرة.
- محمود السيد، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، (بلا:ط)، ٢٠٠٤م ، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،.
- محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، ط٢،١٩٩٧م، أضواء السلف، الرياض،.
- مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكين، دار الكتاب العربي، بيروت.
- المقري، أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،شرحه وضبطه وعلق عليه: مريم قاسم ويوسف علي طويل، ط١،ج١٠،١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١٠،(بلا:ت)، دار صادر، بيروت.

❖ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين(ت٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع حواشيه: د.إميل يعقوب، دار اكتب العلمية، بيروت.

❖ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين(ت٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: ح. الفاخوري، ط١،١٩٨٨م، دار الجيل، بيروت.

❖ ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين(ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، المكتبة العصرية، بيروت.

❖ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، (بلا:ط)، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ملحق رقم (١)

فهرس الأحاديث

الحديث	التوثيق	رقم الصفحة
حرف الألف		
أحببت أن تكون شاتي أول تذبح	أمالي السهيلي	٦٤
"أو أنَ جبريل"	أمالي السهيلي	٨٣
أو كل الناس يجد ثياباً	نتائج الفكر	٦٣
" أتعرفون ذلك لهم؟... يعني الأنصار– قالوا: نعم. قال: فإن ذاك"	أمالي السهيلي	٧١
" أيهم يكتبها أول"	أمالي السهيلي	٦٤
" أعور عينه اليمنى"	أمالي السهيلي	٧٠

" أفلا أربعة أشهر وعشرا"	أمالي السهيلي	٨٢
" آنت أبا جهل"	أمالي السهيلي	١١١
" آخر ما عليهم"	أمالي السهيلي	٩٦
" استقرئ لك الحديث"	أمالي السهيلي	١٠٧
" أُيّدُوا جبريلَ"	الروض الأنف	١٣٩
" أنت الحق ووعدك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق"	نتائج الفكر	٦٢
" أو مخرجيَّ هم"	الروض الأنف	٦٢
" أحسنوا الملأ كلكم سيروى"	نتائج الفكر	٦٣
" أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، بله ما أطلعتم عليه"	الروض الأنف	٧١

" أيتوضأ بما أفضلت الحمر، فقال: وبما أفضلت السباع" الروض الأنف ٧٢

" إن لله تسعة وتسعين اسم" أمالي السهيلي ١٠١

" إنّ فلانا هجاني، فاهجه اللهم" نتائج الفكر ٧٦

" أغدة كغدة البعير" أمالي السهيلي ١٢٠

" أنْ كما أنت" نتائج الفكر ١٨٧

حرف الباء

" بنيتك أو بيمينه" أمالي السهيلي ٩٠

" بلغ مني الجهد" أمالي السهيلي ٦٣

" بأبا" أمالي السهيلي ٥٥

حرف التاء

" التمس ولو خاتما" أمالي السهيلي ٦٤

حرف الثاء

" ثمانية تكفيهم" أمالي السهيلي ٩٧

حرف الجيم

" جَمْعَهُ له صدرك" أمالي السهيلي ٧٣

جاء الأولين والآخرين أمالي السهيلي ٧٤

حرف الحاء

" حدثنا شعبة عن العلاء وسهيل عن أبيهما عن أبي هريرة" أمالي السهيلي ٧٤

" حتى سقطت عن الراحلة المرأة"	أمالي السهيلي	٩٣

حرف الخاء

" خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده"	نتائج الفكر	٥٠

حرف الذال

" ذو بطن بنت خارجه"	أمالي السهيلي	١١٢

حرف الراء

" رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"	أمالي السهيلي	٧٨

حرف السين

" سبحان الذي لبس العز، وقال به "أي ملك به وقهر"	الروض الأنف	١٨٦

" سبحان الله لهذا العبد الصالح ضم في قبره، حتى فرّج الله عنه" الروض الأنف ٧٠

حرف الشين

" شهادةُ القومُ المؤمنون " أمالي السهيلي ٨٥

حرف الصاد

" صلوا كما رأيتموني أصلي" نتائج الفكر ١٠٥

" صلّ في بيتي مكانا أتخذه" أمالي السهيلي ١١٤

" صلى خلفه رجال قياما" نتائج الفكر ٧٠

" صفر ردائها، وملء كسائها" أمالي السهيلي ٧٠

حرف الطاء

" طوقه يوم القيامة من سبع أرضين" نتائج الفكر ٧٦

حرف العين

" على حمار أتان" أمالي السهيلي ١٠٧

حرف الفاء

" في أربعين شاةً شاةٌ " أمالي السهيلي ١١٦

" فقد لغيت" أمالي السهيلي ٦٩

" فصلى حين طلعَ الفجر" نتائج الفكر ١١٠

حرف القاف

" قبلة أهل المدينة وأهل الشام" أمالي السهيلي ٦٨

" قيحا يريه"	أمالي السهيلي	٧٢
قوموا فلا صلاة لكم	أمالي السهيلي	٤٩

حرف الكاف

" الكافر يأكل في سبعة أمعاء"	نتائج الفكر	١٠٨
" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"	نتائج الفكر	٦٣
" كنا أهل ثُمَّة ورُمَّة"	الروض الأنف	٧٩
كنا لا نأكل من لحوم بدننا فوق ثلاث منى	أمالي السهيلي	٦٨
كن أبا خيثمة	أمالي السهيلي	٤٩

حرف اللام

" لا تسألوه لا يجيء بأمر تكرهونه"	أمالي السهيلي	٧٨
" لأتوهما ولو حَبْوا"	أمالي السهيلي	٦٤
" لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين"	نتائج الفكر	١١٤
" لا يكون المرء لعانا"	نتائج الفكر	١٤٥
" لا يجني جان إلا على نفسه"	نتائج الفكر	١٤٥
" لا، تتراءى ناراهما"	نتائج الفكر	٦٦
" لو أنه قال بسم الله يعني حسٍّ، لدخل الجنة"	الروض الأنف	١١٢
" لا يتحرى أحدكم، فيصلي عند طلوع الشمس ولا عند غروبها"	أمالي السهيلي	٦٣
" لا تلبسوا علينا فنتحمله عنكم"	أمالي السهيلي	٧٤ ٦٤

النص	المصدر	الصفحة
" لا يغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– لها"	نتائج الفكر	٦٩
" لكنْ خُوَّة الإسلام"	أمالي السهيلي	٧٠
" لهذا العبد الحبشيّ جاء من أرضه وسمائه إلى الأرض التي خلق منها"	الروض الأنف	٨٣

حرف الميم

النص	المصدر	الصفحة
" من خرج إلى المسجد ليصلي الضحى، لا يخرجه إلا إياه".	أمالي السهيلي	٨٩
" من لا يرحَمُ لا يُرْحم"	أمالي السهيلي	٦٦
" مما يُحِّرك"	أمالي السهيلي	٨١
" مسكينٌ رجلُ لا زوج له! مسكينة امرأة لا زوج لها"	نتائج الفكر	٦٣

" مَهْيَمَ" نتائج الفكر ١١٩

" من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن سرق وإن زنى" أمالي السهيلي ٦٤

" ما رأيته أكثر صيام" أمالي السهيلي ١٠٢

" من صام رمضان إيمانا واحتسابا" نتائج الفكر ٦٣

" المؤمنون تتكافأ دماؤهم" أمالي السهيلي ٧٥

حرف الهاء

" هذا يملك هذه الأمة" أمالي السهيلي ٨١

" هذه مكان عُمْرتك" أمالي السهيلي ١١١

" هو في ضحضاح من النار ولولا مكاني لكان في الطَّمْطام" الروض الأنف ٨٣

" ها هو ذا جالسا"	أمالي السهيلي	٩٢
هو لليلة رأيتموه	أمالي السهيلي	٩٠

حرف الواو

" ولا سبط رَجلُ"	أمالي السهيلي	٩٠
" وما بقي فلأولى رجل ذكر"	أمالي السهيلي	٧٩

حرف الياء

" يا نساء المؤمنات"	أمالي السهيلي	٧٢
" يا عُتْبَة بنَ ربيعة، ويا شيبة بن ربيعة"	الروض الأنف	٨٠
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار	نتائج الفكر	٥٣

Abstract

Quoting Hadeeth in Syntax By al-sohaily

By

Arwa Abd Al-Rahman Salem Abu Zaid

Supervisor

Prof. Dr. Hasan Mousa Al-Shaer

This study, entitled Quoting of prophetic Hadeeth in Syntax of Al-Sohaily, aims to show the role of Al-Sohaily in the quoting of prophetic Hadeeth in establishment of Arabic grammar, the discovery of the actual value its quoting, and the extent its use. The study concentrates on the Al-Sohaily's procedure that appeared in his three books al-'Amalee, Nata' ij al- Fikr, and al-Rowd al-'Unuf .

Whereas this quoting clearly appeared in his two books, al-'Amalee and Nata' ij al-Fikr, its use was abbreviated in al-Rowd al-'Unuf, even though the procedure nearly occurred as consistently as if he quotes one,two, or three hadeeths. This use was copious even though he quoted Quranic verses and poetry to a lesser extent than he did hadeeth .This study treats al-Sohailys opinion and his grammatical choices in matters of syntax that he had established in the quoting of the prophetic hadeeth and the degree of its concurrence with or departure from the grammatical schools in Basra and Kufa .

It was of his qualities that he did not stray from the standard of Arabic syntax; in other words that most of his choices agreed with previous grammarians of the Arabic language. Indeed, he was partial to explaining his grammatical matters without paying any attention to its agreement or disagreement with the standard .

This study also deals with an aspect of Al-Sohaily's stance on numerous accounts about prophetic hadeeth and how he corrected some of them . if he found a similar example for one his previously corrected accounts, then he would accept the new-found example . Not only did he quote the accounts for evidence, but also he read the hadeeth in attempting to establish new grammatical rules, differentiating him from previous grammarians .